التوسل

و أحكامه و أنواعه

تاليف

الإمام الفقيه المحدث الشيخ

محمد عابد السندي الأنصاري

رئيس علماء المدينة المنورة في عصره

ولد سنة ١١٩٠هـ تقريباً وتوفي سنة ١٢٥٧هـ

رحمه الله تعالى

قابل أصله الخطية وعلّقه وحققه

ابو عبيد الله محمد جان بن عبد الله النعيمي

المكتبة المجدّدية النعيمية ملير كراتشي باكستان

الطبعة الأولىٰ

ربيــــع الأول ١٤٢٨هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠٧م

المكتبة المجدّدية النعيمية

ملير كراتشي باكستان

AL-MAKTABAT AL-MUJADDIDIA AL-NAEEMIA

MALIR KARACHI PAKISTAN

المدارج العليّة الى الآثار

العلماء السندية

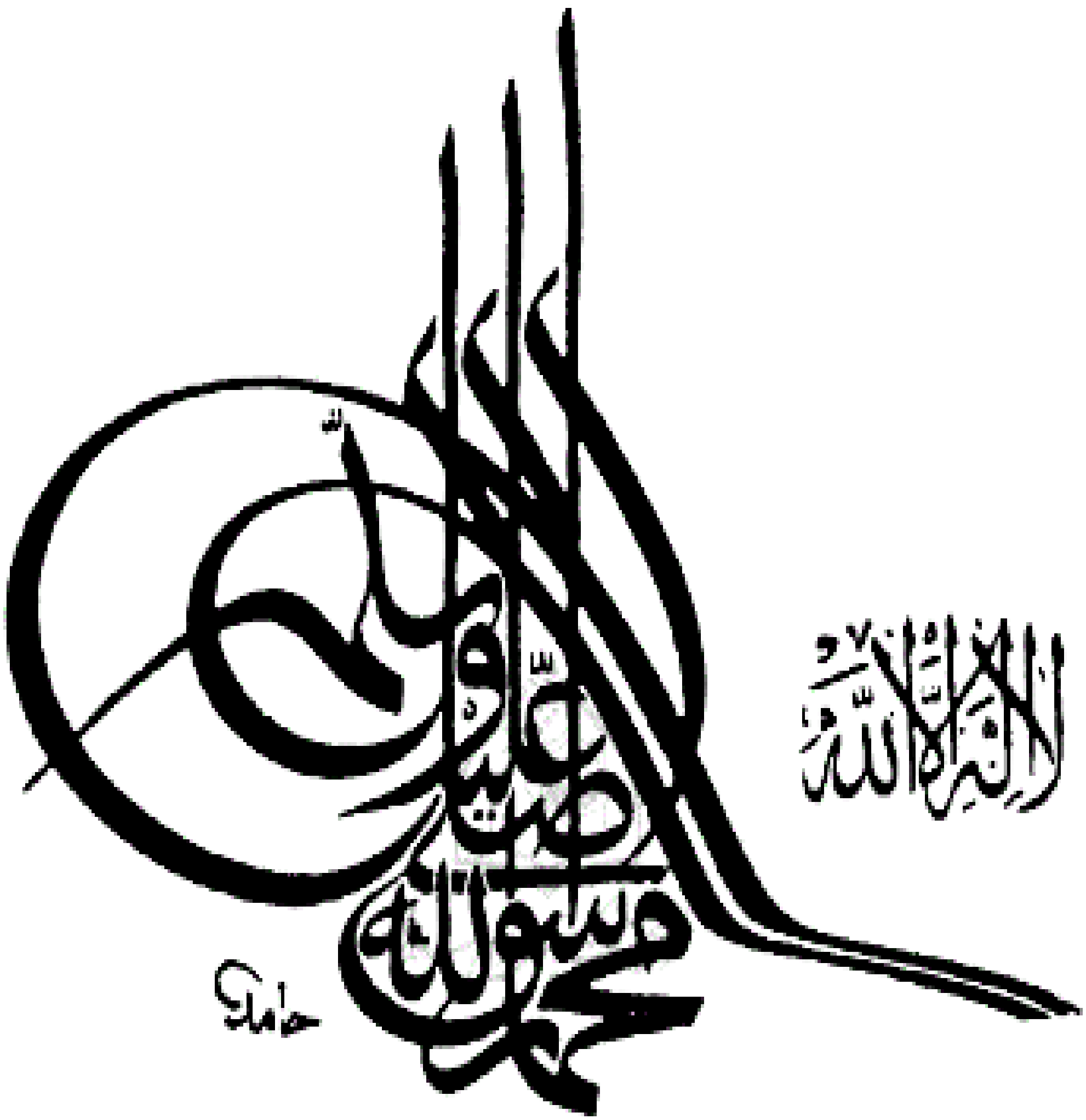
٢

التوسل واحكامه

وأنواعه

الله

بسم الله الرحمن الرحيم


لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حامد

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

الإهداء

إلى روح من أمرنا الله ربّنا عزوجل بحسن معاملتهما أبي، وأمي أهدي هذا العمل راجياً من الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتهما يوم العرض عليهما، ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.

ابنكما

الراجي إلى عفوربه الكريم المنّان

عبده محمّد جان النعيمي

عفي عنه

القصيدة الهاشمية

قال الإمام الأجل العلامة المحدث الفقيه القدوة الشيخ محمّد هاشم السندي رحمة الله تعالى عليه (ت ١١٧٤ هـ).

أَلاَ يَا رَسُوْلَ اللّٰه يَا كَنْزَ رَحْمَةٍ ... يَا مَنْ لَدَيْهِ دَوَاءُ الدَّاءِ وَالأَلَمِ

يَلُوْذُ إِلَى جَنَابِكَ مُسْتَغِيْثًا ... وَيَشْكُوْ ذُنُوبًا كَالْجِبَالِ الْأَعَاظِمِ

فَإِنَّكَ مَرْجُوٌّ وَأَنْتَ وَسِيْلَةٌ ... فَقَدْ سَمَّاكَ رَبِّيْ شَافِعَ الْأُمَمِ

كِلْتَا يَدَيْكَ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... حُزْتَ الْمَزَايَا بِالإِحْسَانِ كَالدِّيَمِ

أُنْظُرْ بِعَيْنِ الشَّفَاعَةِ نَحْوَ مُذْنِبٍ ... وَأَسْأَلُ خَلاصِيْ مِنَ اللّٰهِ ذِي الْكَرَمِ

رُوْحِيْ فِدَاكَ وَأَنْتَ حَيَاةُ رُوْحِيْ ... وَقُرَّةُ عَيْنِيَّ وَالشِّفَاءُ مِنَ السَّقَمِ

إِلَيْكَ حَبِيْبَ اللّٰه قَصْدِيْ وَمَقْصَدِيْ ... وَأَنْتَ رَاحَةُ رُوْحِيْ يَاشَفِيْعِيْ وَسَيِّدِيْ

بِكَ الْحَيَاةُ حَبِيْبِيْ مَلْجَأِيْ سَنَدِيْ ... سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ يَاخَيْرَ مُسْتَنَدِيْ

أَغِثْنِيْ يَارَسُوْلَ اللّٰه حَانَتْ نَدَامَتِيْ ... أَغِثْنِيْ يَاحَبِيْبَ اللّٰهِ قَامَتْ قِيَامَتِيْ

أَغِثْنِيْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيْثِ فَإِنَّنِيْ ... لِكَثْرَةِ أَوْزَارِيْ تَكَسَّرُ قَامَتِيْ (١).

---

(١) أنظر: القصيدة الهاشمية (الخطية).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله القائل: ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١) والقائل: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٢).

والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا ووسيلتنا في الدارين محمّد القائل: «اللّهم بحق نبيّك والأنبياء الذين من قبلي إغفر لأمي بعد أمي فإنك أرحم الراحمين» (٣) والقائل ﷺ: «اللّهم إنّي أسألك بحق سائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا... إلخ» (٤). والقائل ﷺ: «إذا أراد أحدكم غوثاً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني، يا عباد الله

---

(١) المائدة: الآية (٣٥).

(٢) النساء: الآية (٦٤).

(٣) رواه الطبراني: في "الأوسط" (الحديث ١٩١) و"الكبير" (٢٤/٣٥١) وأبو نعيم: في "الحلية" (٣/١٢١)، والهيثمي: في "مجمع الزوائد" (الحديث ١٥٣٩٩).

(٤) رواه" ابن ماجة" (الحديث ٧٧٨) و"أحمد" (الحديث ٣/٢١)، وابن السنّي: في "عمل اليوم والليلة" (الورقة: ٤٢)، و الطبراني في "الدعاء" (٢/٩٩٠) (الحديث ٤٢١).

أغيثوني، فإن لله عباداً لانراهم»(١) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدي بهداه.

أما بعد: فهذا السفر الجليل والبحث النفيس «**التوسل وأحكامه وأنواعه**» لمؤلفه الإمام الحافظ،الفقيه، الشيخ محمّد عابد السندي المدني رحمه الله تعالىٰ ، قد ظهر من مباحث هذا الكتاب أنه حجة وبرهان ، وقول صادق وبيان، فيه للمسلمين عزة وكرامة، وتحقيق واف وأمانة .

قد أوضح فيه مؤلفه رحمه الله تعالى مسألة كثر فيه الغلط،والجرأة والإساءة من الذين رموا المتوسلين (بالأنبياء عليهم السلام ، والصالحين رحمهم الله تعالى)بالكفر ،والشرك ، والبدعة ، فهؤلاء ضلّوا في ذلك و خرقوا إجماع السلف وفارقوا مذهب أئمة الخلف، فعلى الذين يعترضون أن يطلعوا على هذا الكتاب النفيس ليكونوا على علم تام بهذه الحقائق، ولا يسارعوا بوصف الكفر والضلال على أهل الملة السمحة ، والحجة البيضاء ،لأنه لايوجد مانع شرعي، أوعقلي بمنع التوسل

---

(١)رواه الطبراني: في "الكبير"(١٧/ ١١٧، ١١٨) (الحديث ٢٩٠).

بالأنبياء عليهم السلام،والصالحين رحمهم الله تعالى ، فضلاً عن الأدلة التي ساقها المؤلف رحمه الله تعالى في هذا المقام . وإذا كان المتفق عليه هو التوسل بالأعمال الصالحة التي يرتاب في قبوليتها فإنه لا مانع إذاً من التوسل بالنفوس القدسية الذين في بساط الحق وفي حضرته تعالى .

فيا فوز من كان متوسلاً بهذا النبيّ الكريم الرؤف الرحيم،وعباد الله الصالحين .

ولله درّ القائل :

بجاه النّبيّ المصطفى أتوسّلُ ⁂ إلى الله فيما أبتغي وأؤمّلُ

وأقصدُ بَابَ الهَاشِمِيِّ محمّد ⁂ وفي كلّ حاجاتي عليه أعوّلُ

إذا مسّنِي ضَيْم أنوّه بِإسْمِهِ ⁂ فَيُدْفَعُ ذاك الضيمُ عنّي وينقلُ(١)

---

(١) هذه الأبيات للشيخ محمّد بن محمّد بن عبدالله السوفي ، توفي (سنة ٨٨٠ هـ)، أنظر : "الضوء اللامع" للسخاوي (٩ /١١٥).

وصدق القائل :

أَلَا يَا رَسُوْلَ اللّٰه يَا أَشْرَفَ الْوَرَىٰ ... وَمَنْ لَيْسَ فِيْ الْعُلْيَا لَه مَنْ يُنَازِعُ
وَ يَا غَوثَنَا فِيْ كُلِّ ضِيْقٍ وَ شِدَّة ... وَيَا مَنْ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَة شَافِعُ
وَيَامُلْجأي يَامَقْصَدِيْ يَاوَسِيْلَتِي ... وَيَاسَنَدِيْ سَيِّدِيْ أَنْتَ نَافِعُ(١)

واسأل اللّٰه العظيم ربّ العرش الكريم أن يجزي المؤلف عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع التام العام،ويجعله من أعظم الوسائل إلى سعادتي في الدنيا ويوم القيام، فصلّى اللّٰه تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله و صحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

أفقر عباد اللّٰه تعالىٰ إلى لطفه الرحماني والرحيمي

أبوعبيداللّٰه محمّدجان بن عبداللّٰه النعيمي غفرله ولوالديه.

١٢ ربيع النور/ يوم الجمعة / ١٤٢٨هـ.

---

(١)هذه الأبيات للإمام الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي(ت ١١٤٣هـ).

عملي في تحقيق الرسالة وتخريجها

لقد كان عملي في تحقيق هذه الرسالة على الوجه التالي

أولاً : نسخت الكتاب بنفسي ثم قابلته بالمخطوطة.

ثانياً : قدمت للرسالة مقدمة وافية مفيدة بيّنت فيها أهمية الكتاب.

ثالثاً : ترجمت بإيجاز شديد للمؤلف رحمه الله تعالىٰ.

رابعاً : عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع الضبط ليسهل الرجوع إليها.

خامساً : خرّجت الأحاديث النبويّة من مصادرها المختلفة التي تناولها المؤلف. وذكرت رقم الجزء والصفحة مع ضبط المتن.

سادساً : علقت على النص بما يقتضيه من توضيح، أو بيان، أو تعليق، أو شرح، أو تصحيح.

سابعاً : وضعت فهرساً لآيات القرآنية الكريمة.

ثامناً : وضعت فهرساً لأحاديث النبوية الشريفة.

تاسعاً : ترجمت بالإيجاز لأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة.

عاشراً : وضعت فهرساً لموضوعات الرسالة، وجعلتها في آخرها حيث تتقدمها فهرست المصادر والمراجع.

تلك عشرة كاملة.

وصف المخطوط:

إعتمدت في تحقيق هذه الرسالة وإخراجها على مخطوطتين

النسخة الأولى:

نسخة مكتبة شيخ الإسلام المخدوم عبدالغفور الهمايوني السندي (في باكستان) بخط نسخي معتاد ، تقع في (٤١)صفحة، وتشتمل كل صفحة منها على (١٥،١٦) سطراً ويحتوي السطرالواحد على (١٠،١١،١٢،١٣) كلمة تقريباً ، ورمزنا إليها بالحرف (الف)خطهاواضحة وفيها بعض سقط ، ومسح . وذكرفي آخرها تاريخ نسخها وإسم ناسخها هكذا ، حرر في ذي الحجة سنة ١٢٢٨ هـ في وادي خليص ماط ثم أنسخه أحقرعباد الله السيّد حسن بن السيّد جمال البخاري بندر بنمبي لأجل الشيخ الحاج نورمحمّد بن الحاج المرحوم عبدالكريم سلّمه الله آمين .

النسخة الثانية :

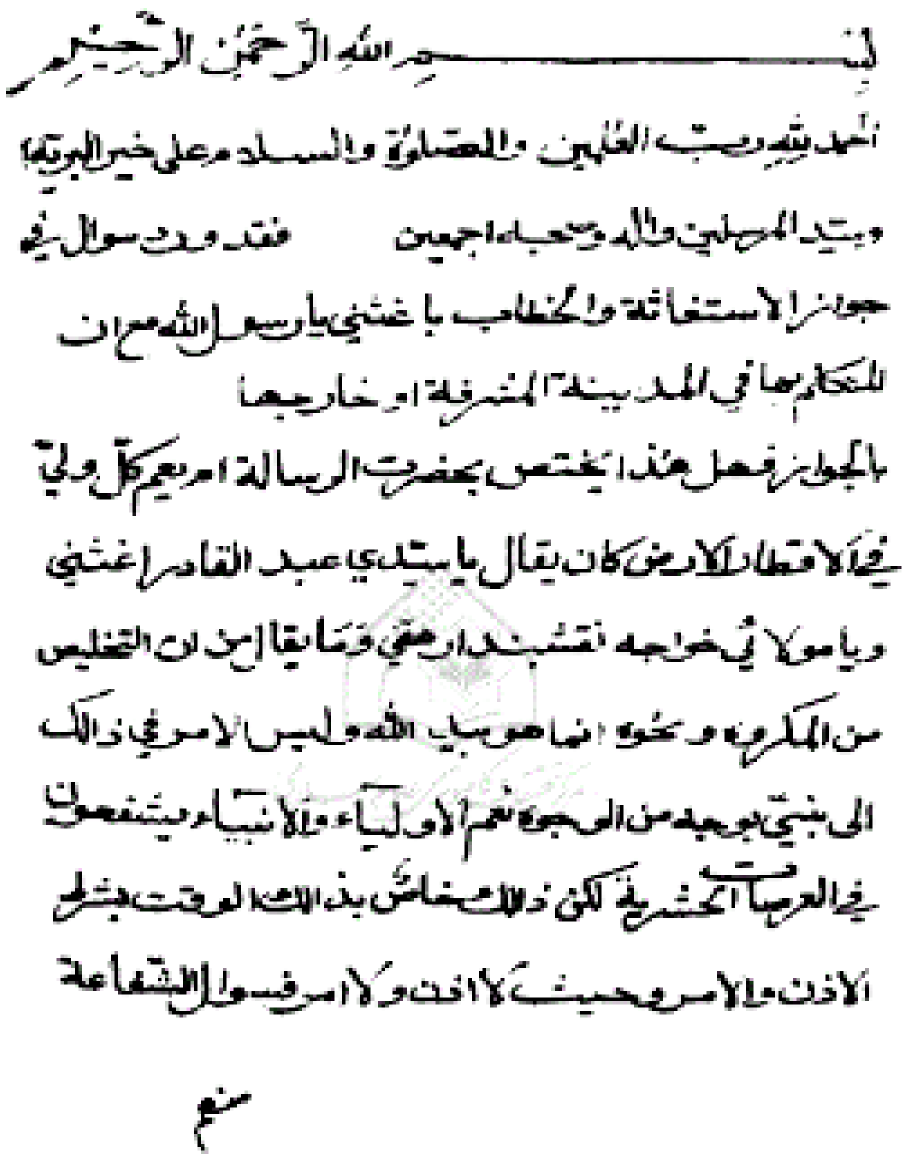
نسخة لصاحبها السيّد محب الله الراشدي السندي (في باكستان)بخط نسخي معتاد ،تقع في (٣٥) صفحة وتشتمل كل صفحة منهاعلى (١٨) سطراًويحتوي السطرالواحد على (٩،١٠) كلمة تقريباً،ورمزنا إليه

الحرف (ه) ،وذكرفي آخرها تاريخ نسخها وإسم ناسخها هكذا ، تم على فتح محمّد عفي عنه ٢٥ من صفر سنة ١٣٣٤ه.

خطها غير واضحة وفيها سقط ، وتلف ، ومسح كثير ، وذكرنا ختلاف الحاصل في الألفاظ بين النسختين في الحواشي ، وحاولت سحيحها من المصادرالتي نقل عنها المؤلف رحمه الله كالكتب الحديث ، السير ، و«وفاء الوفا» للسمهودي،و«مصباح الظلام في المستغيثين بخير نام»عليه الصلاة والسلام لأبي عبدالله ابن النعمان المراكشي وغيرها، المصادر التي نقلت عنه ك «طيّ السجل» للعلامة السيّد محمّد الرفاعي شهير بالرواس رحمه الله وغيرها.

تد يسرلنا الواحد الأحد الصمد إتمامها حتى خرجت محققة على هذا وجه المتواضع ،فصلى الله تعالى على خيرخلقه سيّدنا محمّدوعلى آله أصحابه وبارك وسلم.ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً جهه الكريم وآخردعوانا أن الحمدلله ربّ العلمين .

المحقق


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية
وسيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين فقد ورد سؤال في
جواز الاستغاثة والخطاب بأغثني يا رسول الله من أن
للتكلم بها في المدينة المشرفة أو خارجها
بالجواز فهل هذا يختص بحضرة الرسالة أم يعم كل ولي
في أقطار الأرض كأن يقال يا سيدي عبد القادر أغثني
ويا مولاي خواجه نقشبند أرحني وما يقاربها من التخليص
من المكروه ونحوه إنما هو بيد الله وليس الأمر في ذلك
إلى نبي بوجه من الوجوه نعم الأولياء والأنبياء يشفعون
في العرصات الحشرية لكن ذلك مخصوص بذلك الوقت بشرط
الإذن والأمر وحيث لا إذن ولا أمر فسؤال الشفاعة
منع

صورة للصفحة الأولى من نسخة (الف)

جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبته عائشة رضي الله
عنها مع ان ذلك اللفظ لم يتفرد به عمر رضي الله عنه فانه قد
ثبت من رواية ابي عبد الله ورواية ابي طلحة وايضا فالعلم
لا يمنع السماع ثم سماعهم اما باذن رؤوسهم اذا قلنا ان الروح
تعاد الى الجسد كله او الى بعضه عند المسألة وهو قول
اكثر اهل السنة ولعلها باذن القلب او الروح على مذهب
من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد
كله او بعضه ثانيها ان معارضتها بقوله تعالى انك لا تسمع
الموتى او بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور دافعة لمن
ادعى الخصوصية في حديث اهل القليب بتصريح في الاسماع
منه صلى الله عليه وسلم باعتبار ظاهر الآية على ان الله تعالى
قادر على ان يخلق تلك الحالة في الاموات كلهم عند ندائهم
من اي شخص كان وفي اي زمان يكون وثالثها انه لم
يتلق العلماء انكارها بالقبول قال الاسمعيلي كان عند
عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية و

الغوص

صورة للصفحة التاسعة من نسخة (الف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير البرية وسيد المرسلين
وآله وصحبه أجمعين فقد ورد سؤال عن جواز الاستغاثة
والخطاب بأغثني يا رسول الله ومع أن المخاطب ساكن المدينة
الشريفة أو خارجها فإن قيل بالجواز فهل هذا يختص بحضرة
الرسالة أم يعم كل من خلق أقطار الأرض كما يقال يا
سيدي عبد القادر أغثني ويا مولاي خواجه نقشبند
ارحمني ومما يقال من أن التحليل من المكروه ونحوه
إنما هو بيد الله تعالى وليس الأمر في ذلك إلى نبي أو ولي بوجه
من الوجوه نعم الأولياء والأنبياء يشفعون في الدنيا
والحشر لكن ذلك خاص بذلك الوقت بشرط الإذن والأمر
وحيث لا إذن ولا أمر فسؤال الشفاعة منهم والاستغاثة
بهم في الدنيا أمر كاد لا ينفعه بل لا يصح فهل هذا الكلام
وأمثاله مقبول عند العلماء الأعلام كثر
فالجواب في هذه المسألة وجهه

صورة للصفحة الأولى من نسخة (ه)

ثابت بن قيس مطولا وهذه القصة فاردت بان للميت شعورا
تاما بما يفعل به الحي بل له كمال الاطلاع على ما يخفيه الحي من
حاله وحال اخفائه (فان قلت) هذا يشكل بظاهر
قوله تعالى فلا يستطيعون توصية قلت الاية انما هي في
حق من يقوم عليهم الساعة بغتة فلا يقدرون على التوصية لضيق
الوقت كما اشار اليه ابن الخازن في تفسيره ومنها ما اخرجه
الشيخان عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال العبد
اذا وضع في قبره وتولى وذهب اصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فاقعداه الحديث ففيه ثبوت سماع للميت
لقرع النعال فالاولى سماعه لما يلفظ به من الاقوال
واما ما قال ابن الهمام بان اكثر المشايخ الحنفية اجابوا عن
حديث انه ليسمع قرع نعالهم بانه مخصوص باول الوضع مقدمة
للسؤال وهو خلاف الظاهر بل الظاهر ان هذه الحالة ثابتة
في القبر مدة لما سبقنا من الادلة التي تقتضي ثبوت
سماع الميت دونها ومنها ما جاء في زيارته صلى الله تعالى
عليه وسلم لاهل البقيع والسلام عليهم والخطاب معهم بقوله
السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون
غدا وانا ان شاء الله بكم لاحقون فان الخطاب مع من

صورة للصفحة الرابعة من نسخة (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من حياة الإمام محمّد عابد السندي المدني رحمه الله تعالى(١)

(١١٩٠هـ ـــ ١٢٥٧هـ)

إسمه ونسبه:

هو الإمام، الفقيه، المحدث، الشيخ محمّد عابد بن أحمد علي بن محمّد مراد (الشهير بالقاضي الواعظ) ابن الحافظ محمّد يعقوب (الشهير بالقاري) ابن محمود الأنصاري الخزرجي نسباً، السندي مولداً، الحنفي مذهباً، النقشبندي طريقةً، من ذرّيّة سيّدنا أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه .

---

(١) ينظر مصادر ترجمته: "البدر الطالع" للشوكاني (٢/ ٢٢٧)، "اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني" الدهلوي، "فتح القوي في أسانيد حسين الحبشي العلوي"، "الأعلام" في تاريخ علماء الهند (٣/ ١٠٩٦)، "هدية العارفين" (٦/ ٣٧٠)، "الأعلام" للزركلي (٦/ ١٧٩)، "فهرس الفهارس" للكتاني (ص ٧٢٠)، "حصر الشارد من أسانيد محمد عابد"، "الإمام الفقيه محمدعابد السندي" للدكتور سائد بكداش، "نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر" (٢/ ٢٧٩)، "أبجد العلوم" =

مولده:

ولد الإمام عابد السندي المدني تقريباً عام (١١٩٠ هـ) في بلده (سيون بكسر السين المهملة وإسكان المثناة من تحت وفتح الواو وآخر الحروف نون) من بلاد السند، والسند هي من بلاد باكستان الآن، ويقال لبلدة (سيون) سيوهن، وتسمى أيضاً (سيوستان).

نشأته:

نشأ الإمام السندي المدني في بيت علم، وورع، فهو من عائلة علمية ذات سلالة في العلم لاسيّما في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والنحو، والصرف، والطب، والوعظ، كان محبّاً للعلم، نهماً إلى المعرفة والتحصيل، تربّى في حجر جدّه شيخ الإسلام محمّد مراد السندي الأنصاري، وحجر والده، وعمّه العلماء الأعلام، وكانت فيه نباهة وذكاء وإستعداد كامل للتلقي والإستيعاب، فهذه هي مدرسته الأولى التي

= لصديق القنوجي (٣/ ١٧١)، "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، "سلك الدرر في أعيان الثاني عشر" للمرادي، "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، "هجر العلم ومعاقله في اليمن"، "شهيّ النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم" للآلوسي.

تربيّ فيها هي أهمّ أطوار حياته ، ولم يزل على إهتمامه وجدّه حتى شاع ذكره في الآفاق وانتشر صيته، حتى صار مبرّزاً فيه،وصارمن كبارالعلماء والأئمة المشهورين .

شيوخه :

تتلمذ الإمام السندي المدني على علماء أجلاء لايمكن أن نحصرهم فأذكر بعضاً منهم .

١ـ شيخ الإسلام محمّد مراد الأنصاري السندي ، جدّ المؤلف (ت ١١٩٨ هـ) رحمه اللّٰه تعالىٰ.

٢ـ الشيخ أحمد علي بن محمّد مراد الأنصاري والدالمؤلف (ت١٢٠٢ هـ) رحمه اللّٰه تعالىٰ .

٣ـ الشيخ محمّد حسين ابن محمّد مراد الأنصاري، عمّه وصنوأبيه وهو أخص شيوخه (ت١٢١١هـ) رحمه اللّٰه تعالىٰ .

٤ـ الشيخ العارف الكبير الشريف أحمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني المغربي(ت١٢٥٣هـ) رحمه اللّٰه تعالى.

٥ـ الشيخ محمّد زمان (الثاني) بن محبوب الصمد بن محمّد زمان

(الأول) السندي النقشبندي العارف بالله (ت ١٢٤٧هـ) رحمه الله تعالىٰ .

٦ـ الشيخ صالح بن محمّد بن نوح بن عبدالله العمري المدني (ت ١٢١٨هـ) رحمه الله تعالى.

٧ ـ الشيخ محمّد طاهر ابن الشيخ محمّد سعيدين سنبل المكي الحنفي (ت١٢١٨هـ) رحمه الله تعالىٰ .

٨ ـ الشيخ يوسف بن محمّد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي (ت١٢١٣هـ) رحمه الله تعالىٰ .

٩ ـ الشيخ عبدالملك بن عبدالمنعم القلمي المكي (ت١٢٢٨هـ).

١٠ـ الشيخ العلامة صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي (ت١٢٢٩هـ) رحمه الله تعالىٰ .

١١ـ الشيخ حسين بن علي المغربي الإمام الجليل مفتي المالكية بمكة المكرمة (ت١٢٢٨هـ) رحمه الله تعالىٰ، وغيرهم من المشائخ الذين طول ذكرهم رحمهم الله تعالىٰ .

تلامذه :

ذاع صيت السندي المدني رحمه اللّٰه تعالىٰ في المشارق لمغارب وطبقت شهرته الآفاق في الفقه ،والحديث، والمواعظ، وأخذ نه العلم سماعاً وإجازة كثيرون ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .

- الشيخ لطف اللّٰه بن أحمد بن لطف اللّٰه بن أحمد الصنعاني (ت١٢٤٣هـ) رحمه اللّٰه تعالىٰ.
- الشيخ إبراهيم بن عبدالقادر الرياحي المالكي عالم الديار التونسية (ت١٢٢٩هـ) رحمه اللّٰه تعالى.
- الشيخ القاضي إرتضى علي خان بن الشيخ أحمد مجتبي الهندي (ت١٢٧٠هـ) رحمه اللّٰه تعالى.
- الشيخ إبراهيم بن محمّد سعيد المكي الفقيه الحنفي الكبير (ت١٢٩٠هـ) رحمه اللّٰه تعالى.
- الشيخ جمال بن عبداللّٰه بن الشيخ عمر المكي مفتي الحنفية بمكة المكرمة(ت١٢٨٤هـ) رحمه اللّٰه تعالى.
- الشيخ العلامة حسن الحلواني المدني من كبار تلاميذ الشيخ رحمه اللّٰه تعالى.

٧ـ الشيخ داؤد بن سليمان البغدادي النقشبندي الشافعي رحمه الله تعالىٰ المشهور بابن جرجيس (ت١٢٩٩هـ) رحمه الله تعالى.

٨ـ الشيخ عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني الشهير بعارف حكمة (ت١٢٧٥هـ) رحمه الله تعالى.

٩ـ الشيخ عبدالغني ابن الشيخ أبي سعيد المحدّدي الدهلوي الحنفي (ت١٢٩٦هـ) رحمه الله تعالى.

١٠ـ الشيخ عليم الدين ابن الشيخ العارف رفيع الدين العمري القندهاري (ت١٣١٦هـ) رحمه الله تعالى.

١١ـ الشيخ محمّد زمان (الثاني) السندي النقشبند ي (ت١٢٤٧هـ) وهو من شيوخه كذلك رحمه الله تعالى.

١٢ـ الشيخ برهان الحق بن محمّد نورالحق الأنصاري (ت١٢٨٦هـ).

١٣ـ الشيخ عبدالرحمن وجيه الدين أبوالعباس ابن الشيخ محمّد حسين السندي وهو ابن عمه، وغيرهم من التلاميذ علماء أجلاء من العرب، والعجم دانت لهم الدنيا في علومهم رحمهم الله تعالى.

ثناء العلماء عليه ومكانته بينهم

لقد أثنى على هذا الإمام أئمة أجلّاء، فمن ذالك.

يقول العلامة المفسر الآلوسي الكبير شهاب الدين محمود بن عبدالله صاحب „ روح المعاني „ (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله تعالى.

„ومنهم البحر الرائق و كنز الدقائق، ومَن كلامه تنوير الأبصار. والدر المختار، ذو التأليفات الشريفة ، وقرّة عين الإمام الأعظم أبي حنيفة ، العالم الزاهد الشيخ محمّد عابد غمده الله بمزيد العوائد ....„اه .

يقول العلامة المحدث الشيخ إبراهيم بن عبدالله الحوثي رحمه الله تعالى في تقريظه لكتاب :„ منحة الباري„، وذالك (سنة ١٢٢١هـ).

„ وبالجملة فإن هذا المؤلف قد دل مؤلّفه على حفظٍ باهرٍ للسنة النبويّة، ورسوخ ملكة في استحضار الأحاديث النبوية، ولا غرو، فهو من بيت مشهور بالفضل، معمور بالفضل،إذهو من ذرّية أبي أيوب الأنصاري، لم يزل آباؤه متمسكين بالعلوم،وعبادة الحيّ القيوم ....„ اه .

يقول الشيخ لطف الله بن أحمد جحّاف (ت١٢٤٣هـ).

"هو الشيخ الهمام أوحد الأعلام بقية السلف، وغرّة الخلف، العلامة الأوحد الوليُّ محمّدعابد بن أحمد علي السندي........" اهـ.

يقول الشيخ عبدالله سراج رئيس علماء مكةالمكرمةت١٢٦٤هـ).

"هوالإمام العالم العلامة،القدوة الفهّامة، خاتمة المحققين في زمانه. وعمدة المدققين في عصره وأوانه، وفخر العلماء الراسخين، ونخبة الفضلاء المقدّسين، الأستاذ الكامل، والمسند الواصل، الفقيه المحدّث الحافظ محمّد عابد السندي" اهـ.

يقول الشيخ محمّد بن يحيي التّرهتي:(ت١٢٩٣هـ)رحمه الله تعالى.

"هو القدوة الحافظ، الحجة المتقن الورع، محدّث دارالهجرة، إمام المسلمين، وناصية الفقهاء والمحدّثين، العالم الجامع، والفاضل البارع،والفقيه المتبحّر الفَطِن الشيخ محمّد عابد السندي....." اهـ.

يقول الشيخ الشوكاني: (ت١٢٥٠هـ).

"له يد في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف، وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع........" اهـ.

يقول العلامة عبدالحي الكتاني: (ت ١٣٨٢هـ) رحمه الله تعالى.

«هو محدّث الحجاز ومسنده، العالم الجامع المحدّث الحافظ الفقيه المتبحّر، الزاهد في الدنيا وزخارفها، محيي السُّنن حين عَفَت رُسُومُها وهُجِرَت علومُها».

كتبه ومؤلفاته :

خلّف الإمام السندي المدني رحمه الله تعالى ثروة علمية كبيرة ونافعة، وقد تنوعّت تآليفه في فنون عديدة ويظهر أنه لم يقيض لها الطباعة إلا القليل، وبحمده تعالى وكرمه قد قرنا على الصور الشمسية لبعضها، ونذكر ما وقفنا عليه.

١ـ شرح تفسير ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم من تفسير البيضاوي.

٢ـ منحة الباري في جمع روايات صحيح البخاري.

٣ ـ ترتيب مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي (مطبوع).

٤ ـ المواهب اللطيفة في شرح مسند الإمام أبي حنفية.

٥ ـ ترتيب مسند الإمام الشافعي (مطبوع).

٦ ـ معتمد الألمعي المهذّب في حلّ مسند الإمام الشافعي المرتّب.

٧ ـ شرح تيسير الوصول .

٨ ـ شرح بلوغ المرام.

٩ ـ كشف الباس عما رواه ابن عباس مشافهة عن سيّد الناس .

١٠ـ سلافة الألفاظ في مسالك الحفّاظ .

١١ـ إيجاز الالفاظ لإعانة الحفّاظ .

١٢ـ مجالس الأبرار.

١٣ـ شرح الفية السيوطي في المصطلح.

١٤ـ حصر الشارد من أسانيد محمّد عابد (مطبوع).

١٥ـ روضة الناظرين في أخبار الصالحين.

١٦ـ طوالع الأنوار شرح الدر المختار.

١٧ـ الأبحاث في المسائل الثلاث.

١٨ـ رسالة في إخراج زكاة الحبّ بالقيمة.

١٩ـ إلزام عساكر الإسلام بالإقتصار على القلنسوة طاعة للإمام.

٢٠ـ تغير الراغب في تحديد الوقف الخارب.

٢ـ الحظّ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر.

٢ـ رسالة في حكم إطعام الطعام في مناسبات الفرح أو الترّح (مطبوع).

٢ـ الخير العام في أحكام الحمّام.

٢ـ رسالة في جواز الإستغاثة والتوسل وأنواعه وأحكامه (هو كتابنا الذي بين يديك).

٢ـ الصارم المسلول على من أنكر التسمية بعبد النّبي، وعبد الرّسول (ويسمى أيضاً) شفاء قلب كلّ سؤول في جواز من تسمّى بعبدالنّبي، وعبد الرسول (مطبوع).

٢ـ غنية الزّكي في مسألة الوصي.

٢ـ القول الجميل في إبانة الفرق بين تعليق الزوج وتعليق الوكيل.

٢ـ رسالة في كرامات الأولياء والتصديق بها.

٢ـ رسالة في تقبيل الصحابة رضي الله عنهم يد رسول الله ﷺ ورأسه الشريف وحكم التقبيل عامة (تحت الطبع).

٣ـ كفّ الأماني عن سماع الأغاني.

٣ـ منال الرجاء في شروط الإستنجاء.

٣٢ـ ديوان شعري.

٣٣ـ نافع الخلق في الطب.

هذا ما وقفنا عليه من مؤلّفات الإمام السندي المدني رحمة اللّٰه تعالىٰ عليه.

وفاته :

توفي رحمة اللّٰه تعالى عليه يوم الإثنين لسبع عشرة خلون من شهر ربيع الأول(سنة١٢٥٧هـ) عن سبع وستين سنة (تقريباً) من العمرالمبارك، قضاها في ربوع العلم والإفادة، والقدوة الحسنة، و دفن بالبقيع قبالة سيّدنا عثمان بن عفّان أمير المومنين رضي اللّٰه عنه تغمّده اللّٰه تعالىٰ برحمته، و أسكنه فسيح جنانه،وسائر العلماء العاملين آمين بجاه سيّدالمرسلين فصلّى اللّٰه تعالىٰ عليه وآله وأصحابه وبارك وسلم.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام القدوة العارف الفقيه المحدّث محمّد عابد بن أحمد علي السندي الأنصاري النقشبندي المدني نفع الله تعالىٰ ببركته، وتغمده برضوانه ومغفرته.

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على خير البريّة وسيّد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

[أمابعد] (١) فقد ورد سوال في جواز الاستغاثة والخطاب بأغثني يارسول الله ﷺ مع أن المتكلم بها في المدينة المشرفة أو خارجها؟

[فإن قيل] بالجواز فهل هذا يختص بحضرة الرسالة،أم يعم كل وليّ في أقطار الأرض؟كأن يقال:ياسيّدي عبدالقادر(٢)أغثني، ويامولائي

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة تستلزمها سياق العبارة.

(٢) هو سيّدنا شيخ الإسلام مقتدي الأولياء العظام على الهدى القطب الربّاني ، والفرد الجامع الصمداني ، محي الدين أبو محمّد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست ، وقيل:جنكادوست موسى الجيلاني الحسني والحسيني ولدسنة(٤٧٠ هـ)وتوفي(٥٦١ هـ) له الأحوال السنية، والكرامات الجلية، ومرتبته ودرجته فوق أن توصف بكراماته ، ومقامه أرفع من أن يثني عليه بخوارق العادة، =

خواجه نقشبند(١) [أدركني](٢)، وما يقال: من أن التخليص من المكروه ونحوه إنما هو بيد الله تعالى وليس الأمر في ذلك إلى نبيّ أو وليّ بوجه من الوجوه.

= ينظر ترجمته: " العبر " (٣٦/٣)، " المنتظم " (٤٧٨/١٠)، " الكامل " (٣٢٦/٩)، "شذرات الذهب" (٣٣٠/٦)، "مرآة الجنان" (٣٤٧/٣)، " ذيل طبقات الحنابلة" (٢٩٠/١)، "النجوم الزاهرة" (٣٥٢/٥)، " سير أعلام النبلاء" (١٨٢/١٥)، "تاريخ الخميس" (٣٦٦/٢)، " الطبقات الكبرى" للمناوي (٢٥٣)، " قلائد الجواهر في مناقب عبدالقادر "وغيرها من المصادر التي لاتحصى.

(١) هو سيّدنا وشيخنا الشيخ الكامل محمّد بن محمّد بهاء الحق والدين الشاه نقشبند البخاري، ولد سنة (٧١٧ هـ) وتوفي سنة (٧٩١ هـ) ولد رضي الله عنه في قصر العارفان (قرية من قرى بخاري على فرسخ منها) كان بحراً من العرفان لا ساحل له، إليه منتهى طريق النقشبندية، ينظر ترجمته: "جامع الكرامات الأولياء" (١٤٤/١)، " الحدائق الوردية" (الورقة ٣٩١)، " الطبقات الصغرى" (٢٣٨/٤)، "هدايا الزمان في طبقات الخواجكان النقشبندية" (الورقة ٨٥). فأما النقشبندية كلمة فارسية معناها النقاش لأنه ينحت في قلوب مريديه، والطريقة النقشبندية هي طريقة الصحابة الكرام باقية على أصلها لم يزيدوا ولم ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهراً وباطناً بكمال الإلتزام بالسنة والعزيمة وتمام إجتناب البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات، وهي الحضور الدائم في حضرة الحق تعالى وترسيخ العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة واتباع سنة النبيّ الكريم (الرؤف الرحيم) ﷺ، كذا في " موسوعة الأديان الميسرة " (الورقة ٤٧٨).

(٢) كذا في مصادر التخريج. وفي الأصل (أرهقني) بدل (أدركني).

نعم الأولياء والأنبياء يشفعون في العَرَصَات الحشرية،(١)لكن ذلك خاص بذلك الوقت بشرط الإذن والأمر ،وحيث لاإذن ولا أمر فسؤال الشفاعة منهم والاستغاثة (٢) بهم في المهمات أمر يكاد لا ينفع بل لايصح. فهل هذا الكلام وأضرابه مقبول عند العلماء الأعلام كثّرهم الله تعالى؟

أجيبونا وأفتونا والناس في هذه المسألة في حيص (٣) وبيص، (٤) والمطلوب نصّ صريح من الكتاب ،أو حديث صحيح.

---

(١) في (ه) (العرصات والحشر).

(٢) في(ه) (والاستعانة).

(٣) أما(الحيص)الرواغ والتخلف.

(٤) (البيص)السبق والفرار،ومعناه كل أمر يتخلف عنه ويفر،ويقال:وقع القوم في حيص بيص أي في اختلاط من أمر لامخرج لهم منه ، أنظر:"الصحاح" (٣/٢٣٥)، "تهذيب اللغة " (٥/١٠٦) ، "المحكم والمحيط الأعظم" (٣/٤٢١) .

[أقول]:(١) مستعيناً بالله تعالىٰ فلا حول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم .اللّٰهم علّمنا مالم نعلم وزدنا علماً ﴿**وَلَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾(٢). وبعد : فلايخفى أن قول القائل أغثني يارسول الله ﷺما أراه مستنكراً ولامستقبحاً لأنه أما أن ينكر وجود شعورلميت وسماعه لما يسمع .

فيجاب عليه :(٣) بأنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة القويّة ما يقتضي أن للميّت شعوراً بعد موته، وسماعاً لمايسمع.

منها : ماأخرجه "البخاري"(٤)عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ،فإن كانت صالحة قالت : قدّموني، وإن كانت**

(١) مابين الحاصرتين زيادة للمناسبة والتوضيح.

(٢) آل عمران: (الآية ٨).

(٣) (فيجاب) ساقط من (الف).

(٤) أخرجه البخاري :في "صحيحه"(الحديث ١٣١٤،١٣١٦،١٣٨٠)، "والنسائي" (١/٢٧٠)، "وأحمد" (٣/٤١،٥٨)،وأخرجه الألباني: في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (الحديث ٤٤٤ (١/٨٠٦)،(الحديث ٢٨٠٠) (٦/٧١٤).

غير صالحة قالت: ياويلها أين تذهبون بها ؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه صعق » (الحديث).

فهذا مما يفيد ثبوت الشعور للميّت بحملهم له أولاً، وذهابهم به ثانياً، ومعرفة تامة بما آل إليه أمره من خيرٍ، أو شرٍّ(١).

---

(١) قال ابن تيمية: في سؤال هل الميت يسمع كلام زائره ويرى شخصه ؟ فأجاب: نعم يسمع الميت في الجملة كما ثبت في الصحيحين عن النبيّ ﷺ أنه قال: « يسمع خفق نعالهم حين يولّون عنه » وقد ثبت عنه في الصحيحين من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام على أهل القبور، فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع، وروى ابن عبدالبر عن النبيّ ﷺ أنه قال « ما من رجل يمرّ بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلا ردّ الله عليه روحه حتى يردّ عليه السلام »، فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي.... إلخ. انظر: "مجموعة الفتاوى" (٢٤/٣٠٢). وأفاض ابن قيم في "كتاب الروح" (الورقة ٦٠، ٧٠) في هذه المسألة وساق أدلة وأقوالاً كثيرة على صحتها، وقال ويكفي في هذا تسمية المسلّم عليهم زائراً ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصحّ أن يقال زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم وكذلك السلام عليهم أيضاً فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلّم محال، وقال: ويدل على هذا أيضاً ما جرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً، وقد سئل عنه الإمام أحمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل اهـ. قال ناصر الدين الألباني: تكلم الجنازة مما ينبغي أن يصدق به لثبوت ذلك في بعض الأحاديث الصحيحة =

ومنها: ما أخرجه «البخاري»(١) مختصراً و«الطبراني»(٢) مطوّلاً(٣).

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة. قلت: لثابت بن قيس: ألا ترى يا عمّ، ووجدته يتحنّط، فقال: ما هكذا كنّا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عوّدتم أقرانكم. اللّهم إني أبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل. وكان عليه درع نفيسة، فمرّ به رجل مسلم فأخذها.

= كقوله ﷺ «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ..... إلخ» أنظر: "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (الحديث ٤٤٤) (١/٦٠٨).

(١) أخرجه "البخاري" باب التحنّط عند القتال (الحديث ٢٨٤٥).

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني مسند الدنيا، ولد سنة (٢٧٣هـ) وتوفي سنة (٣٦٠هـ)، ينظر ترجمته: "المنتظم" لابن الجوزي (٣٦٨/٨)، "تذكرة الحفاظ" للذهبي (٩١٢/٣)، "النجوم الزاهرة" (٦٢/٤)، "شذرات الذهب" (٣١٠/٤) وغيرها.

(٣) رواه الطبراني: في "الكبير" (الحديث ١٣٢٠).

فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه ، فقال : إني أو صيك بوصية ، فايّاك أن تقول هذا حلم فتضيّعه ، إني لما قتلت أخذ درعي فلان، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس تستنّ وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل، فأت خالداً فمره فليأ خذها، وليقل لأبي بكر: إنّ عليّ من الدّين كذا وكذا ، و فلان عتيق، فاستيقظ الرجل فأتي خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها على ما وصف فحدث أبابكر رضي الله عنه برؤياه، فأجاز وصيته، ورواه «البغوي» (١) من وجه آخر عن عطاء الخراساني عن ثابت بن قيس مطوّلاً (٢).

وهذه القصة أفادت بأن للمّيت شعوراً تاماًبمايفعل به الحيّ بل له كمال اطلاع على ما يخفيه الحيّ من ماله ومحل إخفائه.

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، ولد سنة (٤٣٣هـ) وتوفي (٥١٦ هـ) ،ينظر ترجمته: " تذكرة الحفاظ " للذهبي (٤/ ١٢٥٧) ، "طبقات الشافعية " (٧/ ٧٥،٧٧)، "طبقات المفسرين" للسيوطي (١٢، ١٣) وغيرها، (٢) أنظر: البغوي في " تفسيره " (٤/ ٢٥٤) ، وأورده ابن حجر العسقلاني: في " الإصابة" (١/ ٥١١،٥١٢) عزاه إلى البغوي.

[فإن قلت] :(١) هـذا يشكل بظاهر قوله تعالى ﴿ **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً** ﴾ الآية (٢).

قلت : إنـمـا هـي فـي حـق مـن يـقوم عليهم الساعة بغتة فلا يـقدرون على التوصية لضيق الوقت كما أشار إليه «إبن الخازن»(٣) في تفسيره(٤).

ومنها : ما أخرجه «الشيخان»(٥) عـن أنس عن النبيّ ﷺ قال: **«العبد إذا وضع في قبره وتولّى وذهب أصحابه حتى أنه يسمع قرع**

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة للمناسبة والتوضيح.(٢) سورة يس: الآية(٥٠).

(٣)هو الإمام المفسر المقريْ علاء الدين علي بن محمّد بن إبراهيم الشافعي البغدادي المعروف بالخازن توفي سنة(٧٤١هـ)، ينظر ترجمته: " طبقات الشافعية " لإبن قاضي شهبة (٢/ ١٢٠)، " الدرر الكامنة " (٩٧/٣)،"شذرات الذهب"(٢٢٩/٨)،"كشف الظنون"(٢/ ١٥٤٠)وغيرها.(٤)أنظر:"تفسير الخازن" (٩/٤). (٥) إسناده صحيح على شرط الشيخين أخرجه "البخاري" :باب الميّت يسمع خفق النعال (الحديث ١٣٣٨) ، باب ماجاء في عذاب القبر(الحديث ١٣٧٤)، و "مسلم" : (الحديث ٧٢١٦) مختصراً في الجنة: باب عرض مقعد الميّت من الجنة أو النار عليه، و "أحمد" (١٢٦/٣)،و"أبوداؤد": مختصراً(الحديث ٣٢٣١)في الجنائز،و البيهقي :في " السنن"(٨٠/٣)، و"النسائي" :باب المسألة في القبر (الحديث ٢٠٥٢) والأجري:في " الشريعة " (الورقة ٣٦٥)، و"ابن حبان " (الحديث ١٣٢٠) .

نعالهم أتاه ملكان فأقعداه »(١) (الحديث).

ففيه ثبوت سماع الميّت لقرع النعال، فالأولى سماعه لما يتلفّظ به من الأقوال.

وأما ماقال« إبن الهمام»(٢) بأن أكثر المشائخ الحنفية أجابوا عن حديث «**أنه يسمع قرع نعالهم**» بأنه مخصوص بأول الوضع مقدمة للسوال(٣). فهو خلاف الظاهر بل الظاهر أن هذه الحالة حاصلة في القبر سرمداً لما سقنا فيه من الأدلة التي تقتضي ثبوت سماع الميّت دواماً.

---

(١) (هو بعض الحديث وتمامه)«فيقولان له: ماكنت تقول في هذا الرجل محمّد ﷺ؟فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال:أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة» قال النبي ﷺ: «فيراهما جميعاً، وأما الكافر أو المنافق فيقول:لا أدري، كنت أقول مايقول الناس، فيقال:لا دريت و لا تليت،ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثّقلين» (الحديث).

(٢) هو الإمام المحدث الفقيه محمّد بن عبد الواحد بن عبدالحميد كمال الدين الشهير بإبن الهمام الحنفي، ولد سنة (٧٨٨هـ) وتوفي سنة (٨٦١هـ)، ينظر ترجمته:"شذرات الذهب" (٩/٤٣٧)، "مفتاح السعادة" (٢/١٣٢)، "البدر الطالع" للشوكاني (٢/٢٠١) "حسن المحاضرة" للسيوطي (١/٢٧٠)، " الأعلام" للزركلي (٧/١٣٤)، "الفوائد البهية" للكهنوي (الورقة ١٨٠) وغيرها.

(٣) أنظر:" فتح القدير على الهداية"(٢/١٠٦).

ومنها : ماجاء في زيارته ﷺ أهل البقيع والسّلام عليهم والخطاب معهم بقوله: «السّلام عليكم دار قوم مؤمنين،وأتاكم ما توعدون غداً موجلون ، و إنّاإن شاء الله بكم لاحقون » (١) فالخطاب مع من لايسمع ولايفهم مما لايعقل و كان يعدّ من العبث، وليس هذا مخصوصاً به ﷺ،بل الأمر بخطاب أهل القبور بقول السّلام عليكم ..... إلخ ، سنة مستمرة بمن يزور القبور.

وقد ذكروا في توجيه قوله ﷺ عليك السلام بتحية الميت أنه ليس المراد منه المنع من التحية بالسّلام عليك بل المراد به أنه لما لم يتوقع منه رد السّلام ،استوى في حقه التقديم والتاخير، فيفهم أن السّلام حاصل له لاالرد.

---

(١) أخرجه "مسلم" : باب مايقال عند دخول القبور، (الحديث ٥٥) واللفظ له ، والنسائي :في "المجتبى" في الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين ، أنظر : (الحديث٢٠٣٩) ، "التحفة" برقم (١٧٢٩٦) .

ومنها : ما أخرجه «الشيخان» (١) عن قتادة رضي اللّٰه تعالى عنه
ـال: ذكرلنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أنّ نبيّ اللّٰه ﷺ أمر يوم بدر
ـأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء
ـدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهرعلى قوم أقام بالعرصة ثلث ليال
لما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى
ـتبعه أصحابه حتى قام على شفة الرّكيّ فجعل يناديهم بأسمائهم
أسماء آبائهم: «**يا فلان بن فلان، ويافلان بن فلان، أيسرّكم**
ـنّكم أطعتم اللّٰه ورسوله؟ فإنّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً، فهل
ـجدتم ما وعد ربّكم حقا؟» فقال عمر: يارسول اللّٰه، ماتكلّم من
جسا د لا أرواح لها، فقال رسول اللّٰه ﷺ: «**والّذي نفس محمّد**
يده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لايجيبون» (الحديث).

فدفع النبيّ ﷺ ماتوهمه عمر رضي اللّٰه تعالىٰ عنه من استبعاد

---

١) أخرجه "البخاري" واللفظ له (الحديث ٣٩٧٦) و"مسلم" (الحديث ٧٢٢٣).

سماع الموتى لكلام الأحياء، وقرّر بأن سماعهم أكثر من سماع الأحياء.

وقال «ابن اسحاق»: (١) حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أهل القليب، بئس العشيرة كنتم لنبيّكم، كذّبتموني وصدّقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، فجزاكم الله عنّي من عصابة شرّاً خوّنتموني أميناً، وكذّبتموني صادقاً**» (٢).

قال «الزرقاني»: (٣) في شرح المواهب (٤) في قوله ﷺ

(١) هو محمّد بن إسحاق بن يسار المطّلبي الشهير بابن إسحاق أحد الأئمة الأعلام ولا سيّما في المغازي والسير، ولد في المدينة المنورة، والراجح أنه ولد سنة (٨٦ هـ) وتوفي سنة (١٥١ هـ) وقيل (١٥٠ هـ أو ١٥٣) وهو الذي ألف السيرة المشهورة النسبة إلى ابن هشام، وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور ليعلّمها لإبنه المهدي، أنظر: "وفيات الأعيان" (٢٧٦/٤)، "طبقات ابن سعد" (٣٢١/٧)، "المعارف" (٣٩١)، "عيون الأثر" (١٠/١) وغيرها، (٢) أنظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (٢٥١/٢)، "شرح الزرقاني على المواهب" (٣٠٦/٢)، "اتحاف السادة المتقين" (٣٨٠/١)، "السيرة" لابن كثير (٣٩٤/٢).

(٣) هو محمّد بن عبدالباقي بن يوسف المالكي الشهير بالزرقاني الإمام، المحدث، الفقيه، العلامة، توفي سنة (١١٢٢ هـ)، ينظر ترجمته: "الأعلام" للزركلي (١٨٤/٦)، "سلك الدرر" (٣٢/٤، ٣٣)، "هدية العارفين": (٣١١/٢)، للجبرتي "عجائب الآثار" (١٦٩/١)، "فهرس الفهارس" (٣٤٢/١) وغيرها.

(٤) "شرح الزرقاني على المواهب" (٣٠٧/٢).

لكن لايجيبون،أي:لعدم الإذن لهم في إجابة أهل الدنيا،كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾(١)،هذا هو الأصل لايقدح فيه ما اتّفق من كلام بعض الموتى لبعض الأحياء لإحتمال ؛ذن لذلك البعض ، (انتهى) .

وقال« السهيلي »(٢) : ما محصله أن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة ذلك لنبيّه ﷺ لقول الصحابة له أتخاطب أقواماً قد يفوا فأجابهم بما أجابهم(٣) ، (انتهى).

---

(١) المرسلات :الآية (٣٥، ٣٦).

(٢) هو عبدالرحمن السهيلي بن أبي محمّد ابن عبدالله بن الخطيب أبي عمر الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، وقد ولد السهيلي سنة (٥٠٨هـ) وتوفي سنة (٥٨١هـ) ، ينظر ترجمته : " وفيات الأعيان " (١٤٣/٣، ١٤٤)،" النجوم الزاهرة " (٩٢/٦) ، " شذرات الذهب " (٤٤٥/٦) ، و"العبر" (٢٤٤/٤) وغيرها .

(٣) أنظر :" الروض الأنف "(١٧٥/٥).

وفي كلامه إشارة إلى ما قيل : بأن حديث مخاطبة قتلي البدر خصوصية له ﷺ و معجزة، كما ثبت عند « البخاري » (١) أنه قال قتادة رضي الله تعالى عنه : أحياهم الله تعالى، حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندماً.

ولايخفى : أن الحمل على ذلك بمجرد احتمال وتاويل لايذهب إليه حتى يقوم دليل على استحالة السماع والله تعالىٰ قادر على ذلك وعلى تثبت الحواس للإحساس (٢).

فإن قلت : أنه قد ثبت أن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قد أنكرت على عمر رضي الله تعالىٰ عنه، وقالت: إنما قال النبيّ ﷺ : « **إنهم الآن ليعلمون أن الّذي كنت أقول لهم هو الحق** » (٣). ثم قرأت ﴿**إِنَّكَ لَاتُسْمِعُ**

---

(١) أخرجه " البخاري " (الحديث ٣٩٧٦).

(٢) في (هـ) (تثبيت الحواس الإحساس).

(٣) أخرجه " البخاري " (الحديث ٣٩٧٩).

﴿الْمَوْتَىٰ﴾ حتى قرأت الآية كماأخرجه« البخاري »)(١).

الجواب : عن ذلك من وجوه. **أولها** : ماقاله« السهيلي» : أنه إذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين كماأثبتته عائشة رضي اللّٰه تعالى عنها(جازأن يكونوا سامعين كما أثبته عمر رضي اللّٰه تعالىٰ عنه) (٢)مع أن ذلك اللفظ لم يتفرد به عمر رضي اللّٰه تعالىٰ عنه فإنه قد ثبت من رواية ابنه عبداللّٰه (٣) وروايةِ(٤) أبي طلحة(٥).

وأيضاً:فالعلم لايمنع السماع ثم سماعهم إمّا بأذن رؤسهم إذا قلنا : إن الروح تعاد إلى الجسد كله أو إلى بعضه عند المسألة . وهذا قول أكثر أهل السنة(٦) وإمّا بأذن القلب،أوالروح على مذهب من يقول بتوجّه السؤال على الروح ،من غير رجوع إلى الجسد كله، أو بعضه(٧).

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من (هـ).(٢)مابين المعقوفتين ساقط من(الف).

(٣) أخرجه" البخاري" (الحديث ٣٩٨٠).(٤) في (الف) (رواه) بدل (رواية).

(٥) أخرجه" البخاري" (الحديث ٣٩٧٦).(٦) أنظر: " الروض الأنف" للسهيلي (١٧٥/٥).(٧)أنظر: المرجع السابق (١٧٥/٥).

ثانيها : أن معارضتها بقوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ (١) أو بقوله تعالى ﴿ مَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢) دافعة لمن ادعى الخصوصية في حديث أهل القليب تصريح لنفي الإسماع منه ﷺ بإعتبار ظاهر الآية على أن الله تعالى قادر على أن يخلق تلك الحالة في الأموات كلهم عند ندائهم من أي شخص كان وفي أي زمان يكون.

ثالثها :أنه لم يتلق العلماء إنكارها بالقبول . قال «الإسماعيلي »(٣): كان عند عائشة رضي الله تعالى عنها من الفهم ، والذكاء ، و كثرة الرواية ، والغوص على غوامض العلم مالامزيد عليه ، لكن لا سبيل إلى ردّ رواية الثقة إلا بنصّ مثله ، يدلّ على نسخه أو تخصيصه أو إستحالته ، فكيف والجمع بين الّذي أنكرته و أثبته غيرها ممكن ،لأن قوله تعالى:

---

(١) النمل: الآية (٨٠) . (٢) فاطر : الآية (٢٢) .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني الشافعي، محدث ، فقيه ، سمع كثيراً وقد اشتهر بالحافظ الإسماعيلي ولد سنة (٢٧٧هـ) وتوفي (٣٧١هـ) ينظر ترجمته: " تذكرة الحفاظ " (٣٤٧/٣) ،" البداية والنهاية " لابن كثير (٣١٧/١١)، "طبقات الشيرازي "،" كشف الظنون " (١٧٣٥) ، "هدية العارفين" (٦٦/١) وغيرها.

﴿**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾(١) لاينافي قوله ﷺ «**إنهم الآن يسمعون**»(٢) لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع، فالله تعالىٰ هو الّذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت النبيّ ﷺ ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث.

وأمّاجوابها : بأ نه إنما قال : «**إنهم ليعلمون**»فإن كانت سمعت ذلك من النبيّ ﷺ أومن غيره لأنها لم تشهد القصّة، فلا تنافي رواية : «**يسمعون**» إذالعلم لايمنع السماع (كماقدّمناه) بل تؤيّدها، لأن علم المخاطب في العادة إنما يكون بما يسمعه(٣).

رابعها : أن المراد بالموتىٰ ومن فيالقبورهم الكفّارمجازاً بإعتبار أنهم موتى القلوب حيث لا تتأثر من سماع المواعظ، وبيوتهم أجسادهم التي فيهاتلك القلوب الميتة كأنهاقبورلهم،وهذا من غيرنظر إلى حقيقةالكلام والمراد بنفي سماعهم عدم إجابتهم للحقّ بدليل

---

(١) النمل: الآية (٨٠).(٢) تقدم تخريجه من قبل قليل.

(٣) أنظر: "شرح الزرقاني على المواهب"(٣٠٩/٢) .

أن الآيتين نزلتا في دعاء الكفار إلى الإيمان وعدم إجابتهم إلى ذلك.

خامسها : أن عائشة رضي الله تعالى عنها رجعت عن إنكارها بدليل ما قال في «المواهب اللدنية»(١) أن من الغريب أن في «المغازي» لابن إسحاق رواية يونس بن بكير(٢) بإسناد جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها مثل حديث أبي طلحة وفيه : « **ماأنتم بأسمع لما أقول منهم**» وأخرجه الإمام «أحمد»(٣) بإسناد حسن ، فلعلها لماثبت عندها الحديث من رواية الصحابة رضي الله عنهم المتعددين رجعت وروت موافقاً لروايتهم وعذرها في ذلك أنها لم تحضر بدراً .

---

(١) أنظر :"المواهب اللدنية" للقسطلاني(١/١٨٩)أما القسطلاني هو الإمام ، العلامة،الفقيه،المحدث، أحمد بن محمّد بن أبي بكر أبو العباس شهاب الدين الشافعي ، ولد سنة(٨٥١ هـ)وتوفي سنة (٩٢٣هـ). ينظر ترجمته : "الضوء اللامع"(٢/١٠٣) ،"شذرات الذهب "(١٠/١٦٩)، "الكواكب السائرة " (١/١٢٧)،"معجم المؤلفين "(٢/٨٦)وغيرها.(٢)هو الحافظ العلامة يونس بن بكير بن واصل الشيباني الكوفي أبو بكر،توفي سنة(١٩٩ هـ) ، ينظر ترجمته : تاريخ البخاري" الكبير" (٨/٤١١) ، " تهذيب التهذيب "(٩/٤٥٦)،"تهذيب الكمال "(٢٠/٥٢٧)،"سير أعلام النبلاء "(٩/٢٤٥)، "الكاشف" (٣/٣٠٢)، "العبر" (١/٣٣١) وغيرها. (٣) أخرجه الإمام "أحمد"في مسنده (الحديث ٢٥٣٧٢)،وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد"(الحديث ١٠٠٢٣)وقال رواه "أحمد"و رجاله ثقات.

وممّا يؤيد رجوعها ما أخرجه «الترمذي»(١) أنّ عائشة رضي الله تعالى عنها لما زارت قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما خاطبته وقالت: والله! لو حضرتك ما دفنتك إلا حيث متّ، ولو شهدتك ما زرتك. وما أخرجه «أحمد»(٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كنت أضع ثيابي في بيتي بعد وضع رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه لأنه ما كان هناك إلا زوجي، وأبي، فلما وضع عمر رضي الله تعالى عنه كنت أستر نفسي حياء منه» ففي هذا إثباتها لإدراك الميت كهيئة(٣) الحيّ فضلاً عن سماع مقالته.

(١) أخرجه "الترمذي": باب ما جاء في زيارة القبور للنساء (الحديث ١٠٥٥).

(٢) أخرج بنحوه "أحمد": (الحديث ٢٥٦٦٠)، وأورد الهيثمي: في "مجمع الزوائد" (٦١٥/٨) (الحديث ١٤٢٧٤)، وقال: رواه "أحمد" ورجاله رجال صحيح، وأخرج بنحوه "ابن سعد": (٣٦٤/٣)، و"الحاكم": (٦١/٣).

(٣) في (ه) (بهيئة) بدل (كهيئة).

[وإن قلت]: كيف يستقيم ماذكرت مع ماذكره «إبن الهمام»(١) في "فتحه" من كتاب الجنائز(٢) إن الميِّت لايسمع شيئاً عند أكثر مشائخنا على ما صرّحوا به في كتاب الأيمان في باب اليمين بالضرب، أنه لو حلف لايكلّمه فكلّمه ميتاً لا يحنث لأنها تنعقد على ما بحيث يفهم والميّت ليس كذلك.

[قلت]: بعد تحقق ثبوت السماع للموتى من لفظ الشارع ﷺ بقوله «**أنه يسمع قرع نعالهم**»(٣) وبقوله «**ما أنتم بأسمع منهم**»(٤) وبمخاطبة لهم «**بالسلام عليهم**»(٥) لايسع للعالم المنصف المتمسك بذيل الحق إلا الرجوع إلى ما ثبت في ذلك منه ﷺ والقول به والإعتماد عليه وهجر ما يخالفه، ولو كان القائل همّاماً.

---

(١) تقدمت ترجمته.(٢) أنظر: "فتح القدير على الهداية": كتاب الجنائز(٢/ ١٠٦).

(٣) تقدم تخريجه من قبل قليل.(٤) تقدم تخريجه من قبل قليل.

(٥) تقدم تخريجه من قبل قليل.

ولله (١) درّ من قال:

العلم ما قال الله وقال رسوله ... إن صحّ والإجماع فاجهل فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة ... بين الرسول وبين رأي فقيه.

وقال جمال الدين الهادي ابن إبراهيم:

عليك بما كان النبيّ محمّدٌ عليه ... ودع ما شئت من قول قائل

هو المنسك المرضي والمذهب الذي ... عليه مضى خير القرون الأوائل

فدن بالّذي دان النبيّ وصحبه ... من الدّين واترك غيرهم في بلائل

هم الشّامة الغرّا وسادة الورى ... وهم تهيم الدّنيا و نور القلائل

إذا أنت لم تسلك مسالك رشدهم ... وتمسك من أقوالهم بالوسائل

فقد فاتك الحظ السنّي ولم تكن ... إلى الحق من نهج السبيل بواصل

عليك بهدى القوم تنج من الرّدي ... وتعلو (٢) بهم في الفوز أعلى (٣) المنازل

---

(١) في (ألف) (لله) ساقط.

(٢) في (ه) (تعلق) بدل (تعلو).

(٣) في (ه) (على) بدل (أعلى).

على أن ماذكره من مسألة(١) اليمين .

يجاب عنه : بأن الأيمان مبنية على العرف ولا يلزم منه نفي حقيقة السماع كما قالوا: فيمن حلف لايأكل اللحم فأكل السمك لايحنث مع أنه تعالىٰ سماه ﴿لَحْماً طَرِيّاً﴾ (٢).وقد ذكر «ابن الهمام»(٣)في «فتح القدير» (٤) في فصل زيارة النبيّ ﷺأنهم قالوا: في زيارة القبور:الأولى أن يأتي الزائر من قبل رجلي المتوفي لا من قبل رأسه فإنه أتعب لبصر الميّت بخلاف الأول لأنه يكون مقابل بصره لأن بصره ناظر إلى جهة قدميه إذا كان على جنبه، (انتهى) .فقد أثبت رحمه اللّٰه تعالىٰ للميّت إطلاعاً بحاسة بصره وهي أضعف من حاسة السمع لافتقار حاسة البصر إلى الضوء، وأفاد بأن أطباق الثرى لاتحول بين بصره وبين الزائر فبالأولى أن لا تمتنع حاسة السمع عما تعتاده.

---

(١) في (ه) (مسائل) بدل (مسألة).

(٢) سورة النحل : الآية (١٤).(٣)تقدمت ترجمته .

(٤) أنظر :"فتح القدير" فصل في زيارة النبي ﷺ(٢/ ١٦٩).

ثم إنا لو تنزلنا عن هذا فلا يلزم من نفي السماع نفي العلم لأن السمع تكون بالحاسة التي هي في البدن وقد خرب البدن ، وأما العلم فيكون بالروح وهي باق وعلمه لا يكون بالقوي الجسمانية فيكون علمه (١) بالمسموعات والمبصرات لا على وجه الأبصار والسمع بخروج الشعاع ووقوع الصوت كما أوّل بعض المسلمين سمع اللّٰه و بصره بالعلم بالمسموعات والمبصرات وهؤلاء الموتى من الصالحين بعد إنسلاخهم من الصفات البشريّة وإنقطاع علائقهم عن الدنيا الدنيّة ، وإرتياحهم بلقاء اللّٰه تعالىٰ المستوجب لهم السعادة السرمديّة أفيضت عليهم أنوار الحضرة القيّوميّة حتى أوضحت لهم كل خفية ورفعت عنهم الحجب من الثرى والمسافة المقضيّة .وقد ثبت ذلك لبعض الأحياء في حياتهم الدنيوية كما يشير إليه يا سارية الجبل في السيرة العمرية (٢)

---

(١) (علمه) ساقط من (ه).(٢) أخرجه أبو نعيم: في " الدلائل "والطبري:في"الرياض النضرة"(٢/٣٢٦)، والسيوطي : في "تاريخ الخلفاء" (الورقة ١١٧)، والديار بكري :في " تاريخ الخميس" (٢/٢٤٣) كلهم عن عمرو بن حارث قال: بينما عمر بن (الخطاب) على المنبر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل، مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبل على خطبته، فقال بعض الحاضرين: لقد جنّ، أنه لمجنون، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف و كان ينبسط عليه فقال:=

فكيف بمن تجرّد وفاز باللّقاء واستراح من موجبات الشقاء (١).

ولله درّ من قال :

إذا ما بَدَتْ ليْلَى فَكلّي أعْينُ   وإن هي نَاجَتْنِيْ فَكُلّي مَسَامِعُ

وقد وردت الآثار والأخبار بعلم الموتى بأحوال الزائرين لهم ، وأيضاً لاشك في حصول العلم للموتى بأحوال الآخرة وحقيقة الدين وحقيّته (٢).

=يا أمير المؤمنين إنك لتجعل لهم على نفسك مقالاً ، بينما أنت تخطب إذ أنت تصيح يا سارية الجبل ، أيّ شيء هذا ؟ قال: إني والله مامَلكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت: ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل ، فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه : إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى إذاحضرت الجمعة (ودارحاجب الشمس) سمعنا منادياًينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدوّنا حتى هزمهم الله تعالى وقتلهم، وأخرج بنحوه البيهقي: في "دلائل النبوة" ، وابن الأثير : في " أسد الغابة " (١٥٣/٤)، والخطيب : في رواة مالك ، وابن الأعرابي : في " كرامات الأولياء " عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

(١) في (الف) (الشفاء) بدل(الشقاء).

(٢) في (الف)(لحقيقة دين الإسلام وحقيقته).

فليمكن أن يكون العلم بأحوال الدنيا وأهلها أيضاً ثابتاً (١).

وأما الدليل على حصول العلم لهم مع بقاء الروح لهم في عالم البرزخ فهو ما ورد في الأحاديث أن الشهداء لما رأوا ما عند الله تعالى لهم من النعمة والراحة قالوا له سبحانه وتعالى من يخبر إخواننا عن أحوالنا فقال الله تعالى: أنا أخبرهم بذلك (٢) فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية (٣).

وقد جاء أن القراء الذين قتلوا في بير معونة قالوا: أخبر إخواننا بأنّا لقينا ربّنا فرضي عنّا وأرضانا، وكان هذا قرآناً يقرأ ثم نسخ تلاوته.

---

(١) تقدمت تخريجه من قبل قليل.

(٢) أخرج بنحوه أحمد في "فتح الرباني" (١٠٤/١٨)، و"أبو داود": (الحديث ٢٥٢٠)، والحاكم في "المستدرك" (٢٩٧/٢)، و"ابن جرير" (١١٣/٤)، والواحدي في "أسباب النزول" (الورقة: ١٣٢)، والبيهقي في "الدلائل" (٣٠٤/٣)، وأبو يعلى في "مسنده" (الحديث ٢٣٣١)، و"الترمذي" (الحديث ٣٠١٠)، والسيوطي في "أسباب النزول" (الورقة ١٠٠).

(٣) آل عمران: الآية (١٦٩، ١٧٠).

وجاء في الحديث: « أن الميّت إذا فرغ من جواب الملكين بالخير ينوّر له في القبر ويقال له: نم كنوم العروس فيقول له أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ »(١). فعلم بهذا أن الموتى ثبت لهم العلم بالأهل والإخوان والأحباب.

وقد ثبت بالقرآن تمنّي الكفار العود إلى الدنيا والتحسر على إضلال أخلّائهم إيّاهم كما قال: ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾(٢) وإذا كان لهم علم بأصحابهم وإخوانهم(٣) يوم القيمة ففي البرزخ أولى وأقرب، ثم أنه لا حاجة إلى هذه الأولوية مع ما قدّمنا من الأدلة

(١) أخرجه "البخاري" (الحديث ٤٠٩١،٤٠٩٠) وأخرج بنحوه "الترمذي" "الحديث (١٠٧١)، و"إبن حبان" (الحديث ٣١١٧)، وابن أبي عاصم: في "السنة" (٨٦٤)، والآجري: في "الشريعة" (الحديث ٣٦٥)، والبيهقي: في "إثبات عذاب القبر" (٥٦) وينظر: "تحفة الأشراف" (٩/٤٧٥) (الحديث ١٢٩٧٦)، و"المسند الجامع" (١٧/٤٢) (الحديث ١٣٢٧).

(٢) الفرقان: (الآية ٢٨).

(٣) في (الف) (أقرانهم) بدل (إخوانهم).

الصحيحة الصريحة في ثبوت العلم والسماع لهم فلا مجال لإنكاره إلا لجاهل بالأخبار، أومنكر للدين .

وقد ثبت في حق الموتى ما هو فوق سماعهم وهو الكلام وقراءة القرآن.

أما الأول : وقد ثبت سماع كثير من كلام الموتى وقدمنا ذلك، منهم ربعي بن خراش(١) قد صرّح غير واحد (٢) بأنه تكلم بعد الموت(٣).

---

(١) هو الإمام القدوة ، الحجة التابعي الجليل ربعي بن خراش إبن جحش الغطفاني توفي رحمه الله تعالى سنة(١٠١ هـ)ينظر ترجمته:" طبقات إبن سعد "(١٢٧/٦)،تاريخ البخاري: "الكبير" (٤٢٧/٣)، "أسد الغابة "(٢٥٢/٢)الترجمة:(١٦١٦)،"وفيات الأعيان" (٣٠٠/٢)وغيرها .

(٢) قد رواه البيهقي : في " دلائل النبوة " (٤٥٥/٦) ، وأبونعيم : في " الحلية " (٤٠٨/٤) الترجمة : (٢٨٢)،وإبن عبدالبر: في " الإستيعاب"(٥٤٨/٢)في ترجمة زيدبن خارجة الصحابي ، وإبن سعد : في "طبقاته" (١٢٧/٦)، والخطيب البغدادي : في "تاريخه"(٤٣٣/٨)، والمزي: في "تهذيب الكمال" (١٢٢/٦) الترجمة (١٨٣٣)، والذهبي: في " سير أعلام النبلاء " (٤٦١/٤)الترجمة : (١٣٩)وغيرها .

(٣) والحكايات التي يستأنس بها في هذا الباب كثيرة شهيرة . لزيادة الفائدة والتوسع أنظر: "رسالة من عاش بعد الموت"لإبن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)ذكر فيها كثيراً ممن تكلم بعد موته .

وأما الثاني : فقد ثبت ذلك فيما أخرجه « الترمذي » (١) وحسّنه عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنّه قبر، فإذا فيه قبر إنسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها،فأتى النبيّ ﷺ فقال: يارسول الله ﷺ إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فقال النبيّ ﷺ: « **هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر** »، وهذا القدر كاف في إثبات سماع الموتى وشعورهم وكلامهم للأحياء وقراءتهم القرآن فلا وجه لإنكار من أنكر ذلك .

---

(١)أخرجه" الترمذي" في فضائل القرآن : (الحديث ٢٨٩٠) في باب فضل سورة الملك، والطبراني : في " المعجم الكبير" (الحديث ١٢٨٠١) ، و" إبن نصر "(الورقة ٦٦) ، و أبو نعيم : في "الحلية" (الحديث ٣٣٠٩)، والمزي: في "تهذيب الكمال"(٤٧٩/٣١)، وأنظر: "تحفة الأشراف " (٣٦٧/٤) (الحديث ٥٣٦٧)، و"المسند الجامع" (٤٥٣/٩)(الحديث ٦٨٧٠).

وأما إن ينكر نداء غير الله تعالى فيقول إنه لايجوز.

فيجاب عليه : بأن هذا مردود بما أخرجه «ابن السنّي» (١) في «عمل اليوم والليلة» (٢) في «باب مايقول إذا خدرت رجله» عن أبي سعيد الخدري قال : كنت أمشي مع ابن عمر، فخدرت (٣) رجله، فجلس فقال له رجل: أذكر أحبّ الناس إليك . فقال : **يامحمّداه.** فقام ومشى .

وأخرج أيضاً : عن عبدالرحمن بن سعد قال: كنت عند ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما فخدرت رجله ، فقلت يا أبا عبدالرحمن ما لرجلك ؟ قال اجتمع عصبها من ههنا، فقلت: أدع أحبّ الناس إليك .

---

(١) هو الحافظ ، الحجة ، المتقن أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن السنّي ، صاحب عمل اليوم والليلة، توفي سنة (٣٦٤هـ) . ينظر ترجمته : " تذكرة الحفاظ " (٩٣٩/٣) ، " العبر " (١١٧/٢) ، "شذرات الذهب" (٣٣٤/٤)، " النجوم الزاهرة" (١١٣/٤)، "مرآة الجنان" لليافعي (٣٨٠/٢)، " سير أعلام النبلاء" (٢٥٤/١٢) ترجمة (٣٣٧٦).

(٢) أخرجه ابن السنّي: في " عمل اليوم والليلة " (الحديث ١٦٧)، و البخاري : في " الأدب المفرد " (الحديث ٩٩٣).

(٣) قوله خدرت: أي إسترخت فلا يطيق الحركة ، من خدر العضو خدراً من باب تعب، كذافي " المصباح".

فقال : **يا محمّد**. فانبسطت (١).

وأخرج أيضاً :عن الهيثم إبن حجش ، قال: كناعندعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يعني ابن العاص فخدرت رجله، فقال له رجل : أذكر أحبّ الناس إليك .فقال: **يا محمّد** ﷺ .قال : فكأنما نشط من عقال (٢)، ويستفاد من هذه الآثارجواز نداء للميّت بعد موته قريباً كان منه أو بعيداً عنه، ويؤيدذلك ماثبت في ألفاظ التشهّد ,,**السّلام عليك أيّهاالنّبيّ ورحمة الله وبركاته** ,, فإن,,أيّ ,, من حرف النداء على أن فيه مخاطبة الميّت بعدموته، **ويستفاد منه** : أنه لا يقتصر في جوازه على إشتراط قربه من الميّت بل القرب والبعد سواء ان في هذا الحكم، وذلك لأن المصلّي كان ماموراً بهذا القول في تشهده أين كان.

---

(١) المرجع السابق ،وأخرج بمثله ابن جعد: في "مسنده" (الحديث ٢٥٣٩)، والنووي: في "الأذكار" : باب ما يقول إذا خدرت رجله ، والشوكاني : في" تحفة الذاكرين " (الورقة ٢٥٠) ، وابن كثير : في" النهاية".

(٢) المرجع السابق.

وأما : إن ينكر جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ؟

فيجاب عليه : بأنه مردود بما أخرجه «الطبراني» في «الكبير» (١)، بإسناد رجاله ثقات عن عقبة بن غزوان عن نبيّ الله ﷺ قال :

« إذا أضلّ أحدكم شيئاً، أو أراد عوناً و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل : ياعباد الله أعينوني (٢) فإن لله عباداً لاترونهم » (٣).

وقد جرّب ذلك ، (انتهى لفظ الطبراني).

وقد أخرج ابن أبي شيبة(٤) في« مصنفه »(٥) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفاً أنه قال:« **إذا انفلتت دابة أحدكم فليناد أعينوني عباد الله رحمكم الله** ».

---

(١) أنظر : "المعجم الكبير" للطبراني (١١٧/١٧) (الحديث ٢٩٠) .

(٢) في رواية(أغيثوني)بدل(أعينوني) . (٣) في رواية (لاتراهم) بدل (لاترونهم).

(٤) هو الإمام الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمّد بن القاضي أبي شيبة الكوفي ،ولد سنة (١٥٩ هـ) وتوفي سنة (٢٣٥ هـ)، ينظر ترجمته :" تذكرة الحفاظ " (٤٣٢/٢، ٤٣٣) ، "معجم المؤلفين" (١٠٧/٦) وغيرها .

(٥) أنظر :" المصنف " لابن أبي شيبة (٦ /٩٢)(الحديث ٢٩٧١٢)،و"عمل اليوم والليلة " لابن السنّي (الحديث ٥٠٩).

وقد جاء في الاستعاذة بالميّت من المكروه، ما أخرجه «ابن السنّي» في «عمل اليوم والليلة»(١) عن عليّ بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه قال: إذا كنت بواد تخاف فيه السباع فقل: أعوذ بدانيال وبالجب من شرّ الأسد.

على أنه قد ثبت بأدلة قويّة وأسانيد صحيحة حياة الأنبياء الكرام(٢) عليهم أفضل الصلاة والسّلام خصوصاً نبيّنا ﷺ وأن اللّٰه تعالىٰ

---

(١) أنظر: "عمل اليوم والليلة" لابن السنّي: باب ما يقول إذا خاف السباع (الحديث ٣٤٩).

(٢) قد إستدل جماعة من المحققين من آيات البينات، والأحاديث المشهورة الصحيحة، على حياة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بعد وفاتهم، وقالوا: حياة الأنبياء متفق عليها لا إختلاف لأحد فيها، وهي حياة جسمانية دنياوية حقيقيّة، لا معنوية روحانية، كما للشهداء، أنهم غيّبوا عنّا بحيث لا ندركهم ان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودين ولا نراهم ا ه

لزيادة الفائدة والتوسع أنظر: "حياة الأنبياء بعد وفاتهم" للبيهقي، "الحاوي للفتاوي" للسيوطي، "أشعة اللمعات" للدهلوي (١/٥٥٤)، "المدخل" لابن الحاج (١/٢٥٢)، "نيل الأوطار" للشوكاني (٣/٢٨٢)، "شرح الزرقاني على المواهب" (٦/١٩٦) "تفسير المظهري" (١/١٥١)، "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للسبكي، "إنباء الأنباء في حياة الأنبياء" لأبي الحسن السندي، "مفاهيم يجب أن تصحح" للعلوي المالكي، رحمه الله.

وملائكته يبلغون الصلاة والسلام من كل مصلّ حيث كان إليه.

ولايستنكرقول من ادعى أنه رآهم في اليقظة عليهم السلام بدليل ماوردأنه ﷺ رآى موسى عليه السلام رافعاًصوته بالتلبية (٢) ورآى يونس(٣) عليه السلام كذلك (٤).

---

(١)أخرج "أحمد" :(الحديث ٣٦٦٦) ، وإبن المبارك : في "الزهد"(الحديث١٠٢٨)و"عبدالرزاق": (الحديث٣١١٦)والطبراني في "الكبير" (الحديث ١٠٥٢٩) ، والحاكم: في "المستدرك" (٤٢١/٢)، والبغوي : في "شرح السنة" (الحديث ٦٨٧) عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام "(الحديث) إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وأخرج " أحمد":(الحديث ١٠٨١٥) ، و"أبوداؤد" : (الحديث ٢٠٤١)، و"البيهقي" : (٢٤٥/٥) ، والطبراني: في "الأوسط" (الحديث ٣١١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "ما من أحد يسلّم عليّ إلا ردّ الله عز وجل عليّ روحي حتّى أرد عليه السّلام "(الحديث) إسناده صحيح ورجاله ثقات ، المراد بقوله "ردّ الله عليّ روحي" أن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد، أو المراد بردّ الروح النطق لأنه ﷺ حيّ دائماً وروحه لاتفارقه، لما صحّ أن الأنبياء أحياء في قبورهم، كذا قال الإمام إبن الملقن ، والإمام المناوي ، وغيره . أنظر: "التيسير شرح الجامع الصغير " (٥٤٨/٥). (٢) أخرجه البخاري : باب التلبية إذا إنحضر في الوادي (الحديث ١٥٥٥،٣٣٥٥،٥٩١٣). (٣) في (م) (يوسف) بدل (يونس) . (٤)أخرجه الحاكم: في "المستدرك" (٣/ ٤٧٢) (الحديث ٤١٧٩)وقال هذاحديث صحيح على شرط مسلم.

على أن إحياء الله تعالى لمن شاء من الكفار للتعذيب والهوان، وليكون موعظة للمؤمنين غير مستنكر أيضاً لما رواه الطبراني في «الأوسط»(١)، و«ابن أبي الدنيا»(٢) وغيرهم(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، فلا أدري عرف إسمي، أو دعا لي بدعائه العرب، وخرج رجل أسود من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبدالله، لا تسقه فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً فأخبرته بذلك، فقال لي: أو قد رأيته قلت: نعم. قال: ذاك عدوّالله أبو جهل بن هشام، وذاك عذابه إلى يوم القيامة».

---

(١) رواه الطبراني: في "الأوسط"(٢٨٧/٧)(الحديث ٢٥٥٦)، وأورده الهيثمي : في "مجمع الزوائد" (٥٧/٣)، والصالحي: في "سبل الهدى والرشاد"، والسيوطي: في "شرح الصدور"(١٦٤)، وابن رجب: في "أهوال القبور"(١٤٢)، والقسطلاني : في "المواهب" (١٩١/١).

(٢) أورده ابن أبي الدنيا: في "كتاب القبور" (الورقة ٧٤) .

(٣) أورده الصالحي : في "سبل الهدى والرشاد"(٨٢/٤)، وابن رجب : في "أهوال القبور"، والزرقاني : في "شرح المواهب" (٣١٦/٢) وعزاه لابن أبي الدنيا.

وروى «ابن أبي الدنيا» عن «الشعبي»(١) أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فضربه رجل بمقمعة معه حتى يتغيب في الأرض ثم يخرج، فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مراراً، فقال النبي ﷺ: «**ذاك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيمة كذالك**» (الحديث).

قال «الزرقاني»: في «شرح المواهب اللدنية»(٢) والرجل الذي أبهمه «الشعبي» الظاهر أنه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، ويحتمل أنه غيره فيكون الرائي لأبي جهل بعدد، (انتهى). وقال السمهودي(٣):

---

(١) هو الإمام التابعي الحجة المحدث، الفقيه عامر بن شراحيل الحميري الكوفي المعروف بالشعبي، توفي بالكوفة سنة (١٠٣، أو ١٠٤، أو ١٠٧، أو ١١٠ هـ)، ينظر ترجمته: "تهذيب الكمال" (٣٤٩/٩)، "تذكرة الحفاظ" (٧٩/١)، "الجرح والتعديل" (٤١٤/٦)، "ثقات" لابن حبان (١٨٥/٥)، "خلاصة" الخزرجي (الترجمة ٣٢٦٣) وغيرها.

(٢) أنظر: "شرح الزرقاني على المواهب" (٣١٦/٢).

(٣) هو الإمام القدوة نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي الشافعي السمهودي، ولد سنة (٨٤٤ هـ) وتوفي بالمدينة المنورة في سنة (٩١١ هـ)، ينظر ترجمته: "الضوء اللامع" (٢٤٥/٥)، "شذرات الذهب" (٧٣/١٠)، "البدر الطالع" (٤٧٠/١، ٤٧١)، "معجم المؤلفين" (١٢٩/٧، ١٣٠).

في« الوفاء »(١) إعلم : أن الإستغاثة والتشفع بالنبيّ ﷺ وبجاهه وببركته إلى ربّه (تعالى) (٢) من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسنن السلف (٣) الصالحين ، واقع في كل حال قبل خلقه ﷺ وبعد خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات القيامة .

الحال الأول : ورد فيه الآثار عن الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ولنقتصر على ما رواه جماعة (٤) منهم

---

(١) أنظر : " وفاء الوفاء بأخبار المصطفى " للسمهودي (٤/١٣٧١) ، وقال الإمام ابن الحاج : في "المدخل" (١/٢٥٢) «فمن توسل به، أو استغاث به ، أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار... إلخ ». وقال الإمام السبكي رحمه الله : في "شفاء السقام " : «إعلم : أنه يجوز ويحسن التوسل والإستغاثة والتشفع بالنبيّ ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين، والعلماء، والعوام من المسلمين ، ولم ينكر أحد ذلك من الأديان... إلخ».

(٢) (تعالى) زيادة من المطبوع . (٣) (السلف) ساقط من (الف).

(٤) رواه الآجري : في "الشريعة" (الورقة ٣٧٥)، والبيهقي : عن الحاكم في " دلائل النبوة " (٥/٤٨٩)، والهيثمي : في "مجمع الزوائد "، والطبراني: في "الصغير" (٢/٨٢)، و"الأوسط"(٧/٢٥٩) (الحديث ٦٤٩٨) ، وذكره إبن الجوزي: في "الوفا بأحوال المصطفى" (١/٣٣) بسند جيّد ، وكذا ذكره الإمام المقريزي: في "إمتاع الأسماع" (٣/١٨٩) عزاه إلى ابن أبي الدنيا.

«الحاكم» (١) وصحّح إسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لما اقترف آدم عليهم السلام الخطيئة** (٢) **قال: يا ربّ أسألك بحقّ** (٣) **محمّد لما غفرت لي، قال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا ربّ لأنّك لمّا خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا اله الا الله محمّد رسول الله، فعرفت أنّك لم تضف إلى إسمك إلا أحبّ الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إليّ، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمّد ما خلقتك** » (الحديث).

---

(١) أنظر: " المستدرك على الصحيحين " للحاكم (٣/ ٥١٧) (الحديث ٤٢٨٦)، وينظر تخريج هذا الحديث وشواهده في "رفع المنارة" للدكتور محمود سعيد ممدوح (الورقة ١٩٥) وما بعدها.

(٢) راجع: عن مفهوم الخطيئة، أو المعصية، ماجاء في "التفسير الكبير" للإمام الرازي (٢/ ٨٠٧).

(٣) «المراد بحقه ﷺ رتبته ومنزلته لدى الله تعالى، أو الحق الذي جعله سبحانه و تعالى له على الخلق أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضله له عليه، كما في الحديث الصحيح (قال فما حق العباد على الله) هذا، ولا يراد بالحق الواجب إذ لا يجب على الله تعالى شيء »، راجع: "شواهد الحق" للنبهاني (الورقة ١٢٨)، و"مفيد العلوم" للخوارزمي (الورقة ١٦٣). =

و رواه «الطبراني »(١) وزاد «وهو آخر الأنبياء (٢)من ذرّيتك ».

قال «السبكي»: (٣) وإذا جاز التوسل بالأعمال (٤) كما في حديث الغار الصحيح (٥) وهي مخلوقة فالسؤال بالنبيّ ﷺ أولى، وفي العادة أن

=(٤) ولله درّ من قال: فبه توسّل أبونا آدم من ذنبه   وقد اهتدى من يقتدي بأبيه

وبه استغاث الأنبياء جميعهم   عند الشدائد ربّهم ليعانوا

توسل بالنّبيّ وكلّ صعب   يهوّن إذا توسّل بالنّبيّ

(١) أخرجه الطبراني في "الصغير" (٨٣/٢)، و"الأوسط" (٢٥٩/٧) (الحديث ٦٤٩٨).

(٢) في المطبوع: (النبيين) بدل (الأنبياء).

(٣) هو الإمام، الفقيه، المحدث، علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي الشافعي، توفي سنة (٧٤٦ هـ)، ينظر ترجمته: "طبقات الشافعية الكبرى" (١٣٩/١٠)، و"طبقات الشافعية" للإسنوي (٥٨/٢)، "النجوم الزاهرة" (٣١٨/١٠)، الدرر الكامنة (٧١،٦٣/٣)، "الدارس في تاريخ المدارس" (١٣٥/١)، "شذرات الذهب" (٣٠٨/٨).

(٤) نعم ما قيل: إذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة التي يرتاب في قبولتها فكيف لا يجوز بحبيب الله تعالى ﷺ الذي هو معلوم القبول يقيناً لا ريب فيه.

(٥) أخرجه "البخاري": (الحديث ٢٢١٥، ٥٩٧٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطّت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللّهم إنّي كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى، ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي به أبويّ فيشربان، ثم أسقي الصّبية=

من كان له عند شخص قدر فتوسل به إليه في غيبته فإنه يجيب إكراماً للمتوسل به، وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظّم سبباً للإجابة (١).

[قال]: ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه، ومعناه التوجه به في الحاجة وقد يتوسل به ممن له جاه إلى من هو أعلى منه.

الحال الثاني: التوسل به ﷺ بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا.

=وأهلي وامرأتي، فاحتبست بها فجئت وقد ناما، قال: فكرهت أن أوقظهما والصّبية يتضاغون عند رجليّ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللّهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة نرى منها السّماء، قال: ففرج عنهم. وقال الآخر: اللّهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها، قالت: إتق الله ولا تفضّ الخاتم إلّا بحقه، فقمت وتركتها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة، قال: ففرج عنهم الثلثين. وقال الآخر: اللّهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذلك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها ثم جاء فقال: يا عبدالله، أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزيء بي؟ قال: فقلت: ما أستهزيء بك ولكنّها لك، اللّهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فكشف عنهم».

(١) أنظر: "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للسبكي (الباب الثامن).

منه مارواه جماعة (١) منهم «النسائي» (٢) و«الترمذي» (٣) في الدعوات من «جامعه» عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبيّ ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خيرلك**» قال: فادع، فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «**اللّٰهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة، يا محمّد، إني توجّهت بك إلى ربيّ في حاجتي هذه لتقضي لي، اللّٰهمّ شفّعه فيّ**» قال الترمذي: حسن صحيح غريب لانعرفه

(١) أخرجه الإمام أحمد: في "مسنده" (٤٧٨/٢٨) (الحديث ١٧٢٤٠) وعبد بن حميد: في "المنتخب" (٣٧٩) و"ابن ماجة": (الحديث ١٣٨٥)، "وابن خزيمة": (الحديث ١٢١٩) وابن السنّي: في "عمل اليوم والليلة" (الحديث ٦٣٣)، "والحاكم": (الحديث ١٢٢١)، والطبراني: في "الكبير" (٨٣١١)، و"الصغير" (٥٠٨) مطولاً بذكر قصة، وابن الأثير: في "أسد الغابة" (٥٧١/٣) والمزي: في "تهذيب الكمال" (٣٩٥/١٢) وأنظر: "تحفة الأشراف" (٢٣٦/٧) وهو حديث صححه جماعة من الحفاظ.

(٢) أخرجه النسائي: في "الكبرى" (الحديث ١٠٤١٩، ١٠٤٢١) وابن السنّي: في "عمل اليوم والليلة": (٦٥٨).

(٣) أخرجه "الترمذي": (الحديث ٣٥٧٨) والألباني: في "صحيح الترمذي" (٢٨٣٢).

إلّا من هذا الوجه وصحّحه «البيهقي» (١) وزاد فقام وقد أبصر ، وفي رواية (٢) ففعل الرجل فبرأ .

الحال الثالث : التوسل به ﷺ بعد وفاته روى « الطبراني » في « الكبير » (٣) عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه المتقدم أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له ، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف : إئت الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين ثم قل : اللّهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمّد ﷺ نبيّ الرحمة ، **يا محمّد** إنّي أتوجه بك إلى ربك (٤) أن تقضي حاجتي

---

(١) أنظر: "دلائل النبوة "للبيهقي (٦/ ١٦٦).

(٢) وفي رواية :فرجع وقد كشف له عن بصره،وفي رواية: فوالله ماتفرقنا ولاطال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرقط ،كماسيجيء .

(٣) أخرجه الطبراني: في " الكبير " (٩/ ١٧،١٨) (الحديث ٨٣١١) و" الصغير " (١/ ١٨٣).

(٤) في رواية : (إلى ربي) بدل إلى (ربك).

وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجاء البوّاب حتى أخذه بيده فأدخله على عثمان رضي الله تعالى عنه فأجلسه معه على الطنفسة (١) فقال: ماحاجتك . فذكر حاجته، وقضاهاله ، ثم قال له : ماذكرت حاجتك حتى كانت الساعة ، وقال : ماكانت لك من حاجة فاذكرها، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ماكان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتى كلّمته فيّ، فقال ابن حنيف : والله ماكلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبيّ ﷺ : «**إن شئت دعوت أو تصبر**»فقال: يارسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق عليّ، فقال له النبيّ ﷺ: «**ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات**».قال ابن حنيف:فوالله ماتفرّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرّقطّ،ورواه«البيهقي»(٢)من طريقين بنحوه.

---

(١) الطنفسة : مثلثة الطاء والفاء ايضا، وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : إسم للبساط، وتطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعاً . (٢) أنظر : البيهقي: في " دلائل النبوة " (١٦٦/٦).

وأخرج «الطبراني» في «الكبير»(١) و«الأوسط»(٢) بسند فيه «روح بن صلاح»(٣) وثقه ابن حبان(٤) والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح(٥) عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها فقال: «**رحمك الله يا أمي بعد أمي**» وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده قال: ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري

---

(١) أخرجه الطبراني: في "الكبير" (٢٤/٣٥٢) (الحديث ٨٧١).

(٢) أخرجه الطبراني: في "الأوسط" (١/١٥٢) (الحديث ١٩١)، ومن طريقه أبو نعيم: في "الحلية"، وابن الجوزي: في "العلل المتناهية" (١/٢٦٨).

(٣) قال فضيلة الأستاذ العلامة محمود سعيد ممدوح حفظه الله تعالى: في "رفع المنارة بتخريج أحاديث التوسل والزيارة" (الورقة ١٤٨) أما روح بن صلاح فقد اختلف فيه فوثقه قوم وضعفه آخرون، فمثله يحتاج لإعمال النظر لبيان حاله فقال عنه الحاكم: في سؤالات السجزي: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان: في "الثقات" (٨/٢٤٤) وروى عنه يعقوب بن سفيان الفسوي: في "المعرفة والتاريخ" (٣/٤٠٦) فهو ثقة عنده، قال الفسوي: في "التهذيب" (١١/٣٧٨) كتبت عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات أما من جرحه فلم يذكر سبب جرحه ولم يفسره فيرد في مقابل التعديل المذكور فيه كما هو مقرر (إلى أن قال) وحاصل ما تقدم أن روح بن صلاح صدوق، والحديث حسن الإسناد. والله أعلم.

(٤) أنظر: كتاب "الثقات" لابن حبان (٨/٢٤٤).

(٥) أنظر: الهيثمي: في "مجمع الزوائد" (٩/٢٥٥).

وعمر بن الخطاب ، وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها،فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ، ثم قال: «**الله الذي يحيي ويميت وهو حيّ لايموت اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد، ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين**»و كبّر عليها أربعاً، وأدخلها (١) اللحد هو والعباس ، وأبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنهم .

فيستفاد من هذا أنه ﷺ قد توسل بالأنبياء الكرام عليهم السلام فأمّته بالأولى لايمنعون من ذلك .وقد يكون التوسل به ﷺ بعد الوفات بمعنى طلب أن يدعو كما كان في حياته ، وذالك فيما رواه «البيهقي»(٢)

---

(١) في رواية : (فأدخل) بدل(وأدخلها).

(٢) أخرجه البيهقي: في "دلائل النبوة "(٤٧/٧) و البخاري: في "تاريخ الكبير " (٣٠٤/٧)، وابن عبدالبر: في " الإستيعاب" (٤٦٤)، وابن جرير الطبري: " تاريخ الأمم والملوك " (٢٢٤/٤)، وابن الأثير: في "الكامل" (٥٥٦/٢) ، وقال الحافظ ابن حجر: في "فتح الباري" (٤١٢/٢) إسناده صحيح ، وقال الحافظ إبن كثير : في " البداية والنهاية" (٩١/٧) إسناده صحيح.

و«ابن أبي شيبة» (١) عن مالك الدار (٢)، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه، فجاء رجل إلى قبر النبيّ ﷺ فقال: يارسول اللّٰه، إستسق اللّٰه لأمتك فإنهم قدهلكوا، فأتاه رسول اللّٰه ﷺ في المنام، فقال: ائت عمر، فاقرئه السلام، وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل عمر رضي اللّٰه تعالىٰ عنه فأخبره، فبكى عمر رضي اللّٰه تعالىٰ عنه ثم قال: يارِبِّ ما آلو إلاماعجزت عنه.

وروى «سيف» (٣) في «الفتوح» أن الذي رأي المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني (٤) أحد الصحابة رضي اللّٰه تعالىٰ عنهم (٥).

---

(١) أخرجه "إبن أبي شيبة ":(٦/٩ ٥ ٣) بإسناد صحيح. (٢) هو مالك بن عياض الدار مولى عمر بن الخطاب وكان خازنه، وروي عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان معروفاً، ينظر ترجمته: "تاريخ الكبير " للبخاري (٤/ ٤ ٠ ٣)، "طبقات ابن سعد" (٥/ ١٢)، " شرح المواهب اللدنية" (٨/٧٧) وغيرها، (٣) هو سيف بن عمر الضبي: وروى عن عبد اللّٰه بن عمر العمري، وروى عنه عبدالرحمن بن محمّد المحاربي، والنضر بن حماد، أنظر: "الجرح والتعديل " (٤/٢٥٧).

(٤) هو الصحابي الجليل سيدنا بلال بن الحارث بن عصم المزني، توفي سنة ستين، وله ثمانون سنة، أنظر: "أسد الغابة "(١/ ٤١٣)، "الإصابة" (١/ ٤٥٤)، "تجريد أسماء الصحابة " (١/ ٥٦)، " تهذيب الأسماء واللغات " (١/ ١٣٥) وغيرها. (٥) لزيادة الفائدة والتوسع أنظر: "فتح الباري شرح البخاري " (٢/ ٤١٢).

ومحل الإستشهاد طلب الإستغاثة (١) منه ﷺ وهو في البرزخ و دعاؤه لربّه غيرممتنع في هذه الحالة،وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد .

[قال] :وقديكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر منه، بمعنى أنه ﷺ قادرعلى التسبّب فيه بسؤاله وبشفاعته إلى ربّه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة .ومنه قول القائل: (٢) له ﷺ أسألك مرافقتك في الجنة (٣) (الحديث) ولايقصد به إلا كونه ﷺ سبباً وشافعاً .

---

(١) في المطبوعة (الإستسقاء) بدل (الإستغاثة).

(٢)القائل هو الصحابي سيدناربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي ،وكان من أهل الصفة، توفي بعد الحرّة سنةثلاث وستين،ينظرترجمته: "الإصابة"(الترجمة ٢٦٢٩)،"أسد الغابة" (الترجمة ١٦٦٠)، "تجريدأسماء الصحابة"(١٨١/١)،"التاريخ الكبير"(٢٨٠/٣)وغيرها.

(٣)يشير إلى ما أخرجه "مسلم":باب فضل السجود و الحث عليه (الحديث ١٠٩٤)عن أبي سلمة قال: حدثني ربيعة بن كعب الأسلمي قال:كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيه بوضوئه وحاجته فقال لي: سل فقلت:أسألك مرافقتك في الجنة(إلى آخر الحديث) وأخرج بنحوه "أبو داؤد"(الحديث ١٣٢٠)، والنسائي : في " السنن"، و"أحمد" :(٥٩/٤)، والطبراني: في "الكبير" (٥٠/٥)، والبيهقي: في" السنن" (٤٨٦/٢)، وأبو نعيم : في" الحلية" (٣٢/٢).

الحال الرابع: إن التوسل به ﷺ في عرصات القيامة فيشفع إلى ربّه تعالى، وذلك ممّا قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار، وروى «الحاكم»(١) وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: ياعيسى آمن بمحمّد وأمر من أدركته من أمتك أن يؤمنوا به، فلو لا محمّد ماخلقت آدم، ولولا محمّد ما خلقت الجنة ولا النّار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمّد رسول الله فسكن»(٢).

[قال]: فكيف لانتشفع ولا نتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السبكي(٣).

---

(١) هو الإمام أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن محمّد الحاكم النيسابوري، الحافظ، الناقد، العلامة شيخ المحدثين الشافعي، ولد سنة(٣٢١ هـ) بنيسابور وتوفي سنة(٤٠٥ هـ) ينظر ترجمته: "الأنساب" (٢/٣٧٠)، "وفيات الأعيان" (٤/٢٨٠)، "تذكرة الحفاظ" (٣/١٠٣٩) وغيرها.

(٢) أنظر: "المستدرك على الصحيحين" للحاكم (٣/٥١٦) (الحديث ٤٢٨٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) أنظر: "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للسبكي الشافعي (الورقة ١٧٣)، و "وفاء الوفا" للسمهودي (٤/١٣٧١).

وروى « عياض »(١) في « الشفاء »(٢) بسند جيد عن « مالك »(٣) قال : ناظر « أبو جعفر »(٤) أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدّب قوماً ، فقال: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الآية](٥).

---

(١) هو الإمام الحافظ، القاضي ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، ولد سنة (٤٧٦هـ) وتوفي رحمه الله بمراكش سنة (٥٤٤هـ) مسموماً. ينظر ترجمته : " تاريخ الإسلام " للذهبي (٧٦٨/١٣) ، "شذرات الذهب" (٢٢٦/٦) ، " تذكرة الحفاظ " (٩٦/٤)، " الديباج المذهب " (الورقة ١٦٨، ١٦٩) وغيرها، (٢) أنظر: "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ" (الورقة ٢٦٤) وذكرها المؤلف أيضاً : في " المدارك " (٢١١/١)، و"المواهب اللدنية " بشرح الزرقاني (٣٤٩/٦).

(٣) هو حجة الأمة شيخ الإسلام الإمام مالك بن انس الأصبحي المدني ،صاحب المذهب ،توفي سنة (١٧٩هـ)، ينظر ترجمته: "وفيات الأعيان" (٤٣٩/١)، "النجوم الزاهرة" (٩٦/٢)، " العبر " (٢٧٢/١)، "طبقات القراء " (٣٥/٢) ومصادر أخرى مما لا تحصى .(٤) هو الخليفة أمير المؤمنين عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمي، العباسي ،توفي سنة (١٩٨هـ)، ينظر ترجمته: "تاريخ بغداد " (٥٥/١٠)،"تاريخ الطبري " (٢٩٢/٩، ٣٢٢)، "تاريخ الخميس " (٣٢٤/٢، ٣٢٩)،"وفات الوفيات" (٢٣٢/١)،"تاريخ الخلفاء" (٢٥٩) وغيرها .(٥) الحجرات: (الآية ٢).

ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الآية](١).

وذمّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الآية](٢)، وإن حرمته ميتاً كحرمته حيّاً. فاستكان لها «أبو جعفر»، وقال: يا أبا عبدالله! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ وأدعو؟ فقال: لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفّعك الله قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(٣)[الآية].

فانظر إلى هذا الكلام من مالك [رحمه الله تعالى] وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبيّ ﷺ وإستقباله عند الدعاء، وحسن الأدب التام معه.

---

(١) الحجرات: (الآية ٣) (٢) الحجرات (الآية ٤).

(٣) النساء: (الآية ٦٤).

وقد ذكر «ابن الجوزي»(١) في كتاب «الوفاء»(٢) بإسناده إلى «أبي بكر بن المقرىء» رحمه الله تعالى قال: كنت أنا و«الطبراني» و«أبو الشيخ» في حرم رسول الله ﷺ وأثّر فينا الجوع، وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله الجوع، وانصرفت، فقال لي «أبو القاسم»: اجلس، فإمّا أن يكون الرزق أو الموت، قال «أبو بكر»: فقمت أنا و«أبو الشيخ» و«الطبراني» جالس ينظر في شيء، فحضر بالباب علويّ، فدقّ، ففتحنا له، فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شيء كثير، فجلسنا وأكلنا وظننّا أنّ الباقي يأخذه الغلام، فولّى وترك عندنا الباقي، فلمّا فرغنا من الطعام قال العلويّ: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ؟ فإني رأيت رسول الله ﷺ

---

(١) هو الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمّد المعروف بابن الجوزي، القرشي البغدادي الحنبلي الفقيه المحدّث توفي رحمه الله تعالى في سنة (٥٩٧هـ)، ينظر ترجمته: "وفيات الأعيان" (٢/٣٢١)، "الذيل على طبقات الحنابلة" (١/٣٩٩)، "تذكرة الحفاظ" (٤/١٣٥) وغيرها.

(٢) أنظر: "الوفا بأحوال المصطفى" لابن الجوزي (٢/٨٠٢).

في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم (١).

وقال «ابن الجلاء» [رحمه الله تعالى]: دخلت مدينة رسول الله ﷺ وبي فاقة، فتقدمت إلى القبر وقلت: أنا ضيفك ونمت، فرأيت النبيّ ﷺ، فأعطاني رغيفاً، فأكلت نصفه، وانتبهت وبيدي النصف الآخر (٢).

فقال «أبو الخير الأقطع» [رحمه الله تعالى] دخلت مدينة رسول الله ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ماذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر [الشريف] وسلّمت على النبيّ ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما. وقلت: أنا ضيفك يارسول الله ﷺ، وتنحّيت ونمتُ خلف القبر فرأيت في المنام النبيّ ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعليّ بن أبي طالب بين يديه، فحرّكني عليّ رضي الله عنه وقال: قم، قد جاء رسول الله ﷺ. قال: فقمت إليه وقبلت بين يديه، فدفع إليّ رغيفاً فأكلت نصفه، وانتبهت فإذاً في يدي نصف رغيف (٣).

---

(١) ذكرها الإمام الذهبي: في "سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٤٠٠) والتاج السبكي: في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢/ ٢٥١) (٢) ذكرها الإمام محمد بن موسى بن النعمان: في "مصباح الظلام" (الورقة ٦١).

(٣) ذكرها الإمام أبو عبدالرحمن السلمي: في "طبقات الصوفية" (الورقة ٣٧٠).

وقال أبو عبدالله محمّد بن أبي زرعة الصوفي [رحمه الله تعالى] سافرت مع أبي [ومع أبي عبدالرحمن إبن خفيف إلى مكة المشرفة](١)، فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول ﷺ وبتنا طاوين، وكنت دون البلوغ، فكنت أجيء إلى أبي غير دفعة وأقول: أنا جائع، فأتى أبي إلى الحظيرة وقال: يارسول الله ﷺ أنا ضيفك الليلة، وجلس على المراقبة، فلماكان بعد ساعة، رفع رأسه وكان يبكي ساعةً ويضحك ساعةً، فسئل عنه ؟!. فقال: رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، وفتح يده فإذا فيها دراهم، وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز، وكنّا ننفق منها.

وقال أحمد بن محمّد الصوفي: أصبت في البادية ثلاثة أشهر فانسلخ جلدي، فدخلت المدينة وجئت إلى النبيّ ﷺ، فسلّمت عليه وعلى صاحبيه، ثم نمت فرأيته ﷺ في النوم فقال لي: يا أحمد، جئت؟ فقلت: نعم، وأنا جائع، وأنا في ضيافتك. فقال ﷺ: إفتح كفيك.

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من مصادر التخريج.

ففتحتهما، فملأهما دراهم، وانتبهت وهما مملوءتان، وقمت فاشتريت خبزاً حوارياً وفالوذجاً، وأكلت وقمت لوقت ودخلت بالبادية.

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر(١) في تاريخه(٢) بسنده إلى أبي القاسم ثابت بن أحمد بن [الحسين] البغدادي: قال: إنه رأى رجلاً بمدينة النبي ﷺ أذن الصبح عند قبر النبي ﷺ، فقال فيه: الصلاة خير من النوم، فجاءه خادم من خدم المسجد فلطمه حين سمع ذلك، فبكى الرجل، وقال: يارسول الله ﷺ في حضرتك يفعل بي هذا الفعل؟ ففلج الخادم [في الحال](٣) وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات.

(١) هو الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن العساكر، توفي سنة (٥٧١ هـ)، ينظر ترجمته: "طبقات الشافعية" للسبكي (٧/٧٠)، "شذرات الذهب" (٤/٥٩)، "تذكرة الحفاظ" (٤/١٣٢٨)، "مفتاح السعادة" لطاش كبري زاده (٢/٣١٨)، "وفيات الأعيان" (٣/٣١٠) وغيرها.

(٢) أنظر: "تاريخ ابن عساكر" (١١/٤٠١).

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من مصادر التخريج.

وسمعت الشريف أبا محمّد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني الفاسي (١) يقول : أقمت بمدينة النبيّ ﷺ ثلاثة أيام لم أستطعم فيهاء فأتيت عند منبره ﷺ فركعت ركعتين وقلت: ياجدي جعت و أتمنىٰ عليك ثردة ثم غلبتني عيني فنمت، فبينما أنانائم وإذا برجل يوقظني، فانتبهت فرأيت معه قدحاً من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاوية.فقال لي: كل،فقلت له: من أين هذا ؟ فقال: إن صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنّون هذا الطعام .فلما كان اليوم فتح الله لي بشيء عملت (٢) به هذا (٣) . ثم نمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول :

« إنّ أحد إخوانك تمنّى عليّ هذا الطعام فأطعمه منه ».

وسمعت الشيخ أبا عبدالله« محمّد بن أبي الأمان » [رحمه الله تعالىٰ] يقول : كنت في مدينة النبيّ ﷺ خلف محراب فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها،وكان الشريف مكثرالقاسمي نائماخلف المحراب المذكور

(١) في المطبوعه :(الحسني القابسي) بدل (الحسيني الفاسي).

(٢)في المطبوعة :(عملته) بدل (عملت).(٣) (هذا) ساقط من المطبوعة.

وهذه الوقائع المذكورة رواها «ابن الجوزي» في كتابه «الوفاء» (١) وغيره كالإمام «محمّد بن موسى بن النعمان» (٢) في كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأذكى السلام [في اليقظة والمنام]» (٣).

ومن ذلك ما ذكرابن النعمان أيضاً أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة فقال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعد [رحمه اللّٰه تعالى] يقول: كنت بمدينة النبيّ ﷺ ومعي ثلاثةمن الفقراء فأصابتنا فاقة،فجئت إلى النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول اللّٰه ليس لنا شيء، ويكفينا ثلاثة أمداد من أيّ شيء كان، فتلقاني رجل فدفع إليّ ثلاثة أمداد من التّمر الطّيب.

---

(١) أنظر: "الوفاء بأحوال المصطفى" (٢/ ٨٠٢)،لزيادة الفائدة والتوسع ينظر: "بغية ذوي الأحلام بأخبار من فرّج كربه برؤية المصطفى في المنام عليه أفضل الصلاة والسلام" للإمام الشيخ علي الحلبي الشافعي.

(٢) هو الإمام الكبير الشيخ أبو عبداللّٰه محمد بن موسى ابن النعمان المزالي، المراكشي، توفي رحمه اللّٰه سنة (٦٨٣ هـ)،ينظر ترجمته: "شذرات الذهب" (٧/ ٦٧٠)،"هدية العارفين" للبغدادي (٢/ ١٣٤)، "المقفى الكبير" للمقريزي (٧/ ٢٢١)،"مرآة الجنان" لليافعي (٤/ ٢٠٠)، "العبر" للذهبي (٣/ ٣٥٤).

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من مصادر التخريج.

فـاتبـه فـجـاء إلـى الـنبـيِّ ﷺ فسـلَّم عليه، وعاد إلينا متبسماً، فقال له: «شـمس الدين صوّاف »، خـادم الـضـريـح النبوي: فيما تبسّمت؟فقال: كـانـت بي فاقة، فخرجت من بيتي . فأتيت بيت فاطمة رضي اللّٰه عنها، فـاسـتغـثـت بـالـنبيِّ ﷺ، وقلت: إني جائع، فنمت فرأيت النبيَّ ﷺ وقد أعطاني (١) قـدح لبـن، فشربت حتى رويت، وهذا هو . فبصق اللبن من فيه في كفّي (٢)، وشاهدناه من فيه.

وسمعت عبد اللّٰه بن محسن التمياضي [رحمه اللّٰه تعالى]يقول: حكى لي الشيخ عبد القادر التنيسي بثغر دمياط قال: كنت أمشي على قاعدة الفقر (٣) فدخلت مدينة النبيِّ ﷺ، وسلّمت على النبيِّ ﷺ، و شكوت له ضريري(٤) من الجوع، واشتهيت عليه الطعام من البرّ واللحم والتمر، وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها، وبتّ(٥) فيها.فإذا شخص يوقظني من النوم، فانتبهت ومضيت معه وكان شاباً جميلاً خَلْقاً

(١) في المطبوعة: (وقد أنطاني) بدل (وقد أعطاني).

(٢) في المطبوعة: (كفّه) بدل (كفّي). (٣)في بعض المصادر (الفقير) بدل (الفقر).

(٤) في بعض المصادر (ضرري) بدل (ضريري). (٥) في المطبوعة: (نمت) بدل (بتّ).

و خُلُقاً، فقدّم إليّ جفنة ثريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحاني وغيره، وخبز كثير من حمته خبز أقراص سويق النبق، فأكلت وملأني جرابي لحماً وخبزاً وتمراً.

وقال : كنت نائماً بعد صلاة الضحى فرأيت النبيّ ﷺ في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا ، ودلّني عليك وعرّفني مكانك بالروضة. وقال لي [عنك]:(١) إنك أردت هذا واشتهيته (٢).

وسمعت صديقي «علي بن إبراهيم» [بن سوار] (٣) البوصيري يقول : سمعت «عبدالسلام بن أبي القاسم» الصّقلي يقول: حدثني رجل ثقة نسي إسمه ، قال : كنت بمدينة النبيّ ﷺ ، ولم يكن لي شيء [فذهبت] (٤) فضعفت ، وأتيت حجرة النبيّ ﷺ وقلت : ياسيّد الأولين والآخرين ، أنا رجل من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من المطبوعة .

(٢) ذكرها الإمام السمهودي في "وفاء الوفاء" (الورقة ١٣٨٤).

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من المطبوعة. (٤) مابين الحاصرتين زيادة من المطبوعة.

وقد ضعفت فقلت : أسأل الله تعالى وأسألك يارسول الله ، أن تسخر لي من يشبعني أو يخرجني ، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات ، وجلست عند المنبر. فإذا برجل قد دخل [إلى] الحجرة ، فوقف يتكلم بكلام ويقول: ياجدّاه ياجدّاه . ثم جاء إليّ وقبض على يديّ وقال لي: قم فقمت صحبة (١) فخرج بي من باب جبريل ، وغدا إلى البقيع وخرج منه .فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد. فقال لهما: قوما فاصنعا لضيفكما عيشةً .فقام العبد فجمع الحطب ، وأوقد النار .وقامت الجارية طحنت وصنعت مَلّة . وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملّة فقسّمها نصفين ، وأتت الجارية بعُكّة فيها سمن ، فصبّ على الملّة وأتت بتمرٍ صيحاني ، فصنعها حيساً (٢) وقال لي: كُل ، فأكلتُ شيئاً قليلاً، فصدرتُ ، فقال لي : كُل ، فأكلتُ شيئاً ، ثُمّ قال لي: كُل ، فقلتُ :

---

(١) في المطبوعة : (أصحبه) بدل (صحبة) .

(٢) في بعض المصادر (جيداً) بدل (حيساً).

ياسيّدي ، لي أشهر لم آكل فيها حنطة، ولا أريد شيئاً ، فأخذ النصف الثاني، وضمَّ ما فضل منّي من الميّة، وأتى بمزود و صاعين من تمر فوضعهما في المزود، وقال لي : ما إسمك ؟ فقلتُ: فلان .فقال لي يا عبد الله : لا تعد تشكو إلى جدّي ، فإنه يعزّ عليه ذلك ، ومن الساعة ، متى جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك، وقال للغلام : خذه وأوصله إلى حجرة جدّي فغدوت مع الغلام إلى البقيع، فقلت له : ارجع ، فقد وصلت .فقال لي :ياسيّدي، والله ما أقدر أفارقك حتّى أوصلك إلى الحجرة لئلا يُعْلِمُ النبيُّ ﷺ سيّدي بذلك،فأوصلني إلى الحجرة [الشريفة](١) وودّعني ورجع، فمكثتُ آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ، ثم جعت بعد ذلك، فإذا بالغلام قد أتاني بطعام، ثم لم أزل كذالك، كلما جعت أتاني بطعام، حتّى سبّب الله تعالى لي جماعة خرجت معهم إلى الينبع، [وذلك ببركة سيدنا محمّد ﷺ](٢).

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من المطبوعة.

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من المطبوعة.

وروى «ابن نعمان» أيضاً بسنده إلى أبي العباس بن نفيس المقريء «الضرير» قال: جعت بالمدينة ثلاثة أيام، فجئت إلى القبر الشريف وقلت: يارسول ﷺ جعت لك وأنا ضيف، فركضتني جارية برجلها فقمت إليها فقالت: قم، فقمت معها إلى دارها، فقدّمت إليّ خبز برّ وتمراً وسمناً وقالت كل يا أبا العباس فقد أمرني بهذا جدّي رسول الله ﷺ ومتى جعت فأت إلينا.

قال «أبو سليمان داود» في مصنفه في الزيارة بعد روايته لذلك كله إنه قد وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أن الذي يأمره رسول الله ﷺ في ذلك إنما يكون من الذرّيّة الشريفة، لا سيما إذا كان المتناول طعاماً لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئل القري البداءة بأنفسهم، ثم بمن يكون منهم، فاقتضي خلقه الكريم أن إعطاء سائل القري يكون منه ومن ذرّيته الكريمة.

قال السيّد «السّمهودي» والحكايات في هذا الباب كثيرة (١) بل

---

(١) أنظر: "وفاء الوفاء بأخبار المصطفى" للسمهودي (الورقة ١٣٨٤).

وقع لنا أشياء من ذلك ثم ذكر بعض ماوقع له،وتركت نقله إختصاراً(١).

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي (٢) في شرح مشكاة المصابيح (٣)وغيره من مصنفاته ما محصله : وأما الإستمداد بأهل القبور فقد أنكره بعض الفقهاء، فإن كان الإنكار من جهة أنه لاسماع لهم، ولا شعور [بالزائر وأحواله](٤) فقد ثبت بطلانه،وإن كان بسبب أنه لاقدرة لهم ولا تصرف في ذلك الموطن بل هم محبوسون عن ذلك ومشتغلون بما عرض لأنفسهم من المحنة مايشغلهم عما عداهم، فلا نرى ذالك كلياً خصوصاً في شأن المتقين الذين هم أولياء الله، فيمكن أن يحصل

---

(١) لزيادة الفائدة والتوسع، ينظر:" بغية ذوي الأحلام بأخبار من فرج كربه برؤية المصطفى في المنام عليه أفضل الصلاة والسلام" للإمام الشيخ علي الحلبي الشافعي.

(٢) هو الشيخ العالم، العلامة،الفقيه، الثقة ،عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الحنفي، الدهلوي، المحدّث، المشهور،أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً، وتدريساً ، ولد سنة (٩٥٨هـ) و توفي سنة (١٠٥٢هـ)، ينظر ترجمته:"هدية العارفين"(٥٠٣/١)،"فهرس الفهارس"(١٢٥/٣-١٢٨)،" كشف الظنون "(٥٨١)،"معجم المؤلفين"(٩١/٥)،"نزهة الخواطر"(٢٠٦/٥)وغيرها.

(٣)أنظر:"أشعة اللمعات شرح مشكاة المصابيح" (٤٠١/٣).

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من المطبوعة .

لأرواحهم عند الربّ تعالىٰ من القرب في البرزخ والمنزلة والقدرة على الشفاعة والدعاء وطلب الحاجات لزائريهم المتوسلين بهم مايحصل لهم يوم القيامة، وما الدليل على نفي ذلك؟ وقد فسّر «البيضاوي »(١) قوله تعالىٰ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾(٢)،(إلى قوله) ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾(٣)بصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنها تنزع عن الأبدان غرقاً أو نزعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس، وتنبسط إلى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات .

ولا أدري ما المراد بالإستمداد الذي ينفيه المنكر والذي يفهم أن الداعي المحتاج الفقير يدعو الله تعالى ويطلب حاجاته من الله تعالى

---

(١) هو الإمام عبدالله بن عمر بن محمد الشافعي البيضاوي توفي سنة(٦٨٥ هـ)،ينظر ترجمته: "البداية والنهاية"(١٣/ ٣٠٩)،"بغية الوعاة "(٢٨٦) ، "الأعلام "(٤/ ١١٠)،" التفسير والمفسرون" (١/ ٢٩٦)، " دائرة المعارف الإسلامي"(١/ ٤١٨)وغيرها.

(٢) سورة النازعات،(الآية ١).

(٣) سورة النازعات، (الآية ٥) .

ويتوسل بروحانية هذا العبد المقرّب المكرّم عنده تعالىٰ ، ويقول اللّٰهم ببركة هذا العبد الذي رحمته وأكرمته وبمالَكَ به من اللطف والكرم إقض حاجتي و أعط سؤالي ،إنك أنت المعطي الكريم،أوينادي هذا العبد المكرم المقرب عنداللّٰه تعالىٰ ،ويقول :يا عبداللّٰه و باوليه إشفع لي وادع ربك وسله أن يعطيني سؤالي ويقضي حاجتي . والمعطي والمسؤل عنه والمأمول منه هو الرّبّ تعالىٰ وتقدس ،وما العبد في البين إلا وسيلة، و ليس الفاعل والقادر والمتصرف إلا هو .وأولياء اللّٰه تعالىٰ هم الفانون الهالكون في فعله تعالىٰ وقدرته وسطوته لا فعل لهم ولا قدرةلهم ولا تصرف، لا الآن ولا حين كانوا أحياءً في دار الدنيا،فإن صفتهم الفناء والإستهلاك ليس إلابه ، ولوكان هذا شركاً وتوجهاً إلى غير اللّٰه تعالىٰ كما يزعمه المنكر، فينبغي أن يمنع التوسل وطلب الدعاء من عباداللّٰه الصالحين وأوليائه في حال الحياة أيضاً ، وليس ذلك ممايمنع فإنه مستحبّ و مستحسن شائع في الدين ، ولو زعم أنهم عزلوا وأخرجوا من الحالة والكرامة التي كانت لهمس في الحياة الدنيا، فما الدليل عليه ؟ و من اشتغل من الموتىٰ عن ذلك بماعرض له من الآفات فليس ذلك

كـليـاً،ولا دليـل على دوامه وإستمراره إلى يوم القيمة ، غايته أنه لم تكن هذه المسألة كلية .

وفائدة الاستمداد عامة بل يمكن أن يكون بعض منهم متجذباً إلى عالم القدس ومستهلكاً في حضرة اللّٰه تعالىٰ بحيث لايكون له شعور ولاتوجه إلى عالم الدنيا ولا تصرف ولا تدبير فيه كما يوجد من اختلاف أحوال المجذوبين والمتمكنة من المشائخ في الدنيا.

وأما نفي ذلك مطلقاً وإنكاره كلياً فلا، ولا دليل على ذلك أصلاً بل الدلائل قائمة على خلافه .

نعم إن كان الزائر يعتقد أن أهل القبور متصرّفون ومستندون (١) وقادرون من غير وجه إلى حضرة الحق والإلتجاء إليها كما يعتقده العوام الغافلون الجاهلون،وكمايفعلون أولئك من تقبيل القبر والسجود والصّلاة إليه مماوقع عنه النهي والتحذير،بل كفرالبعض بالسجود إليه، فذلك ممّا يمنع ويحذّرمنه ، وفعل العوام لايعتبرقط ، وهوخارج عن

---

(١) في الأصل (مستمدون) بدل (مستندون) .

المبحث، وحاشا من العالم بالشريعة والعارف بأحكام الدين أن يعتقد ذلك ويفعل هذا، وما ينقل عن المشائخ المكاشفين في الإستمداد من أرواح الكمّل واستفادتهم منهم فخارج عن الحصر المذكور في كتبهم مشهور بينهم لا حاجة إلى أن نذكرها، ولعل المنكر المتعصب لا تنفعه كلماتهم، عافانا الله تعالىٰ من ذلك.

نعم المروي في السنة في الزيارة السلام على الموتى والإستغفار لهم وقراءة القرآن، وليس فيها نهي عن الإستمداد، فتكون الزيارة للإمداد والإستمداد معاً على تفاوت حال الزائر والمزور، (انتهى) كذا قال رحمه الله تعالىٰ.

وأقول : بل ثبت في السنة الإستمداد أيضاً. وذلك فيما أخرجه «ابن عساكر» في «تاريخه»(١)، و«ابن الجوزي» في «مثير الغرام»(٢)

---

(١) أنظر: "مختصر تاريخ دمشق" (٢/٨٠٤) هي حكاية مشهورة عن العتبي أخرجها بنحو لفظها الإمام البيهقي: في "شعب الإيمان" (٣/٩٤٥) (٤١٧٨)، والإمام ابن كثير: في "تفسيره" (٢/٦٠٣)، والسمهودي: في "وفاء الوفا" (٤/١٣٦١)، وابن عساكر: في "إتحاف الزائر" (ص ٦٩/٦٨)، والإمام ابن حجر الهيتمي: في "تحفة الزوار" (ص ٥٥)، والإمام القرطبي: في "تفسيره" (٥/٢٦٥)، والنسفي: في =

و«ابن النجار»(١) بأسانيدهم إلى «محمد بن حرب الهلالي»، قال: أتيت قبر النبيّ ﷺ فزرته فجلست بحذائه، فجاء أعرابي وذكر نحو ما سيأتي، بل روى «أبو سعيد السمعاني» عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنّا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال: يارسول الله [ﷺ] قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى ما وعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾(الآية٢) وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر أنه قد غفر لك.(انتهى).

فهذه القصة كانت بمشهد من الصحابة كلّهم ولم ينكر على الأعرابي العتبي أحد منهم في مقالته، ولا في فعل من أفعاله، فهذا كالإجماع منهم على جواز ذلك، ولا يقال إن الخلاف إنما هو في غير

= "تفسيره" (١/٢٣٤)، والإمام ابن قدامة: في "المغني" (٣/٥٥٧)، والإمام العز ابن جماعة: في "هداية السالك" (٣/١٣٨٣) والإمام النووي: في "الإيضاح" (ص ٤٥١) في المناسك. (٣) أنظر: "مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن" (٤٩٠) و(١) أنظر: "الدرة الثمينة: في أخبار المدينة" لإبن النجار (١٥٩). (٢) النساء: (الآية ٦٤).

الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، فأما هم لاشك في حياتهم ولاخلاف لأحد من العلماء في ذلك ، ومن استشكل قولهﷺ: «**مامن أحد يسلّم عليّ إلاردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام**»(١) أخرجه «أبوداود»(٢) من حديث أبي هريرة بسند صحيح.

فيجاب عليه: بأنه خطاب على قدر فهم المخاطبين أنه لا بد من ردّ الروح ليسمع حكايته فكأنه قال أسمعه تمام السماع وأجيبه تمام الإجابة مع دلالته على الرّد عند سلام أول مسلّم ولم يرو قبضها بعد ولا قائل به لتوالي موتات لاتحصر ، أو أن الرّدّ معنوي من الإستغراق في الشهود فهو التفات روحاني إلى دوائر البشرية من الإستغراق في الحضرة العلية ، كذا نقل في «خلاصة الوفا»(٣) عن «البيهقي» وقال «ابن حجر الهيتمي» :(٤) في «الجوهر المنظم»(٥) مامحصله: أن المراد بالروح

---

(١) تقدم تخريجه(ص ٥٩).(٢) أخرجه "أبوداود" (الحديث ٢٠٤١).(٣) "خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى " (الورقة ٦٣).(٤) هو الإمام المحليل شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي المكي المتوفي سنة(٩٧٤ هـ). ينظر ترجمته:" شذرات الذهب " (٢٩٢،٢٨٧/٨)، "النور السافر" (الورقة ١٢٨) ، "كشف الظنون " (الورقة ٢٠٠٥٧)،" الكواكب السائرة " (١١١/٣، ١١٢)،" الأعلام "(٢٣٤/١)وغيرها.(٥) " الجوهر المنظم" (الورقة ٢٣).

النطق كما صرّح به جماعة فهو ﷺ حيّ على الدوام إذ من المحال العادي أن يخلو الوجود كله عن أحد يسلّم عليه في ليل أو نهار، وهذا بناء على عدم إشتراط حضور المسلّم بل لو سلّم أحد من أقصى الآفاق ردّ عليه ﷺ. كما هو ظاهر لفظ الحديث لكن لم يلزم من حياته ﷺ دوام نطقه أفاد بهذه الحديث الشريف أنه يردّ على المسلّم بنطقه الشريف كردّ الله تعالى عليه نطقه ﷺ.

والحاصل: أن الأدلة على حياة الأنبياء الكرام متكاثرة لا تسع هذه الأوراق حصرها، وقد ألّف السيوطي (٢) رحمه الله تعالى وغيره في ذلك رسائل متعدّدة، والإستمداد منهم لا يزال في كل عصر وكان هناك زمان الخلفاء الراشدين فمع إطلاعهم على قصة «العتبي». وسكوتهم عن الإنكار عليه لا يسع لكل ذي فضيلة وفهم أن يتردد في جواز ذلك.

وأما غيرهم من الأولياء والصالحين فهل قد ورد في جواز الإستمداد منهم أثر من العلماء المجتهدين؟ لأنا نقول قد ذكر

---

(١) تقدم ذكره. (٢) تقدمت ترجمته.

«ابن الجوزي» في «صفة الصفوة»(١)أنه كان «إبراهيم الحربي»(٢) يقول: «قبر معروف كرخي(٣) الترياق المجرب».

ونقل عن الإمام «الشافعي» أنه قال: «قبر موسى الكاظم رضي الله عنه ترياق مجرب» .ونقل عن بعض المشائخ العظام أنه قال: وجدت أربعة من الأولياء يتصرفون في قبورهم مثل تصرفهم في حياتهم أو أكثر من ذلك. أحدهم: «المعروف الكرخي» وثانيهم: «الشيخ عبد القادر الجيلاني» وعد أيضاً اثنين من الأولياء غيرهما(٤).

---

(١) "صفة الصفوة" (٢/٣٢٤)، "شذرات الذهب" (٢/٤٧٨). (٢) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي، من أعلام المحدثين، أصله من مرو، واشتهر وتوفي في بغداد سنة (٢٨٥ هـ) تفقه على الإمام أحمد وكان عالماً بالأحكام، ينظر ترجمته: "شذرات الذهب" (٣/٣٥٥)، "المنتظم" (٨/٣٠٦)، "العبر" (٢/٧٤)، "تذكرة الحفاظ" (٢/٥٨٤). (٣) هو شيخ الإسلام معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ، أحد أعلام الزهد، ولد في كرخ بغداد، اشتهر بالصلاح وكان الإمام أحمد يقصده متبركاً. توفي سنة (٢٠٠ هـ)، ينظر ترجمته: "شذرات الذهب" (٢/٤٧٨)، "المنتظم" (٦/١٠٠)، "سير أعلام النبلاء" (٨/٢١٦)، "العبر" (١/٣٣٥)، "طبقات الأولياء" لابن الملقن (٢١٤).

(٤) وهما الشيخ عقيل المنبجي، والشيخ حيات بن قيس الحراني، أنظر: "جامع الأصول في الأولياء" (الورقة ١٧) قلت: وكبار الأولياء ما عدا هؤلاء وبعد القرون الثلاثة مشهورون الذين يتصرفون في قبورهم مثل تصرفهم في حياتهم أو أكثر لأن أولياء الله لا يموتون بل هم ينتقلون من دار إلى دار=.

وقال الإمام الحجة «محمّد الغزالي» (١) «من يتوسل ويتبرك به في حياته، يتوسل ويتبرك به بعد موته» (٢).

قال الشيخ عبدالحق الدهلوي (٣) هذا كلام موافق الدليل لثبوت بقاء الروح بعد الموت بالأدلة الحديثة وإجماع الأمة، والمتصرف في الحياة وبعد المماة إنما هو الروح لا البدن، والمتصرف الحقيقي إنما هو اللّٰه تعالىٰ، والولاية عبارة عن الفناء في اللّٰه تعالى والبقاء به، وهذه النسبة بعد الموت أتم وأكمل.

وقال سيّدي الشيخ «أحمد زروق» أنه سألني يوماً شيخنا «أبو العباس الحضرمي» هل إمداد الحيّ أقوى أو إمداد الميت ؟

=والحكايات التي يستأنس بها في هذا الباب كثيرة شهيرة، لزيادة الفائدة والتوسع أنظر: "صفة الصفوة" لابن الجوزي، "طبقات الصوفية" للمناوي، "طبقات الأولياء" لابن الملقن، "الطبقات الكبرى" للشعراني، "المنن الكبرى" للشعراني، "بوارق الحقائق" للرّوّاس، "طيّ السّجل" للرّوّاس، "جامع الأصول في الأولياء"، "بشور الهداية في مذهب الصوفيه"، "شواهد الحق" للنبهاني وغيرها.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) أنظر: "إحياء علوم الدين" للغزالي: كتاب آداب السفر (٢/ ٣٤٦).

(٣) أنظر: "أشعة اللمعات في شرح المشكاة" (٣/ ٤٠١) و"لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" (٤/ ٣٧٧).

فقلت : إن قوماً يقولون بأن إمداد الحيّ أقوى ، وأنا أقول إمداد الميّت أقوى ، فقال الشيخ : نعم لأنه في بساط الحق وفي حضرته تعالىٰ ، وعند أهل التحقيق أن روح الزائر يقابل روح المزور فيستوجب إنعكاس أشعة(١) لوامع أنوار الوليّ الصالح وأسراره ، (انتهى).

ولنقتصر على هذا القدر في جواب السؤال هذا ما ظهرلي والله سبحانه وتعالىٰ أعلم ، هذا ما قاله بفمه ورقمه بقلمه **محمّد عابد** بن الشيخ المرحوم أحمد علي بن محمّد مراد بن يعقوب بن محمود السندي مولداً ، الأنصاري الأيوبي الخزرجي نسباً ، النقشبندي طريقة غفر الله تعالىٰ له ولأسلافه ومشائخه ذنوبهم ، ورضي الله تعالى عن الجميع رضاءً لا يسخط بعده ، آمين.

---

(١) في (الف) (أشعث) بدل (أشعة).

الفهارس :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرست المصادر والمراجع .

٤ ـ فهرس التفصيلي للموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

ثبت المصادر والمراجع في التأليف والتحقيق والتخريج

(١) القرآن الكريم.

(٢) إتحاف السادة المتقين، للعلامة السيد محمد الزبيدي (١٢٠٥هـ) مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) إثبات عذاب القبر للبيهقي.

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي (ت ٥٠٥هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة سنة (١٣٥٨/ ١٩٣٩م).

(٥) الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

(٦) الأذكار، للإمام أبي زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة دار الهدى، الرياض، الطبعة السابعة، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(٧) أسباب النزول، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق حامد أحمد طاهر، مطبعة دار الفجر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

(٨) أسباب نزول القرآن، للإمام أبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: كمال بسيوني زغلول، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

(٩) الاستيعاب، لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

(١٠) أسد الغابة، للإمام ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

(١١) أشعة اللمعات شرح مشكاة المصابيح، للإمام عبدالحق الدهلوي، مطبعة تيج كمار، لكهنو الهند، الطبعة التاسعة، سنة (١٩٦٤م).

(١٢) الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).

(١٣) الأعلام، للعلامة خير الدين الزركلي، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة (١٩٨٠م).

(١٤) إمتاع الأسماع، للعلامة تقي الدين أحمد المقريزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

(١٥) إنباء الأنباء في حياة الأنبياء، للعلامة أبو الحسن السندي المدني تحقيق: غلام مصطفى القاسمي، مطبعة الشاه ولي الله السند، الطبعة سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

(١٦) الأنساب، للإمام أبي سعد السمعاني، (ت ٥٦٢هـ) تعليق: عبدالله عمر البارودي، مطبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(١٧) أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: محمد نظام الدين الفتح، مطبعة مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

(١٨) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) مطبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة السابعة، سنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

(١٩) البدر الطالع، للعلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) مطبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة (١٣٩٩هـ).

(٢٠) بغية ذوي الأحلام، للإمام علي الحلبي الشافعي، مطبعة العامرة العثمانية، مصر، الطبعة سنة (١٣٠٣هـ).

(٢١)تاريخ دمشق ، لابن عساكر(ت ٥٧١ هـ)تحقيق:محب الدين أبي سعيد ،مطبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٢٢)تاريخ الإسلام،للحافظ العلامة شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٨ هـ)تحقيق:الدكتور عمر عبدالسلام، مطبعة دار الكتاب العربي ،بيروت ،الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

(٢٣)تاريخ الأمم والملوك ،للإمام ابن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)تحقيق :علي مهنا،مطبعة مؤسسة الأعلمي،بيروت ،الطبعة الأولى ،سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

(٢٤) تاريخ الأوسط ،للإمام أبي عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ)تحقيق : محمد بن إبراهيم ،مطبعة دار الصميعي ، الرياض،الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

(٢٥)تاريخ بغداد ،للإمام أحمد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

(٢٦) تاريخ الخلفاء ،للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) مطبعة أصح المطابع ،كراتشي باكستان ، الطبعة سنة (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

(٢٧)تاريخ الخميس ، للإمام حسين الديار بكري مطبعة مؤسسة شعبان ،بيروت ،الطبعة الأولى .

(٢٨)تاريخ الصغير للإمام أبي عبدالله البخاري(٢٥٦ هـ)تحقيق:محمود إبراهيم زايد ،مطبعة دار المعرفة ، بيروت ،الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٢٩)تاريخ الكبير،للإمام أبي عبدالله البخاري(ت ٢٥٦ هـ)مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى .

(٣٠)تجريد أسماء الصحابة ، للحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨ هـ) مطبعة دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى .

(٣١) تحفة الذاكرين، للشوكاني(ت ١٢٥٠ هـ) مطبعة المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٣٢) تحفة الأشراف ، للإمام يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)تحقيق : عبدالحميد شرف الدين ، مطبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣٣) تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي(ت ٧٤٨ هـ)دار أحياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى .

٣٤) تفسيرالبغوي، للإمام البغوي(ت ٥١٦ هـ)تحقيق :عبد الرزاق المهدي، مطبعة دارأحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٣٥) تفسير البيضاوي، للإمام عبدالله بن عمر البيضاوي(ت ٦٩١هـ) مطبعة مؤسسة الأعلمي ،بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٣٦) تفسير الخازن ، للإمام علاؤالدين علي خازن (ت ٧٢٥ هـ)مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ، مصر.

٣٧) التفسيرالكبير، للإمام فخرالدين الرازي(ت ٦٠٦ هـ)مطبعة المكتبة البهية ، مصر، الطبعة الأولى، سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

٣٨) تفسيرالمظهري للإمام ثناء الله العثماني (١٢٢٥ هـ) مطبعة ندوة المصنفين ، دهلي الهند ،

٣٩) التفسير والمفسرون ، للعلامة محمدحسين الذهبي ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٨٦م).

٤٠) تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام أبي زكريا النووي (ت ٦٧٦ هـ) مطبعة إدارة الطباعة المنيرية ، مصر، الطبعة الأولى .

٤١) تهذيب التهذيب ، للإمام ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ)تحقيق : صدقي جميل العطار ، مطبعة دارالفكر، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٤٢) تهذيب الكمال ، للإمام يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق : الشيخ أحمد علي عبيد ، مطبعة دارالفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

(٤٣) تهذيب اللغة ، للإمام أبي منصور محمّدالأزهري (ت ٣٧٠هـ) تعليق : عمر سلامي ، مطبعةدار أحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

(٤٤) التيسيرشرح الجامع الصغير ، للإمام عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تحقيق : الدكتور مصطفى محمدالذهبي ، مطبعة دارالحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

(٤٥) جامع الكرامات الأولياء ، للعلامة يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) مطبعة دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.

(٤٦) جامع البيان ، للإمام ابن الجرير الطبري (ت ٣١٠هـ)مطبعة دارالفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

(٤٧) الجرح والتعديل ، للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٢م).

(٤٨) الجوهر المنتظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم ، للإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي ، مطبعة الخيرية ، مصر، الطبعة الأولى ،سنة (١٣٣١هـ).

(٤٩) الحاوي للفتاوى ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : محمد محي الدين ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثالثة، سنة (١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م).

(٥٠) حسن المحاضرة ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : محمدأبوالفضل إبراهيم ، مطبعة دارأحياء الكتب العربية ، مصر، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

(٥١) الحلية، للإمام أبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

(٥٢) خلاصة، للإمام الخزرجي(ت ٩٢٤هـ)تقديم : عبدالفتاح أبو غدة ، مطبعة مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، الطبعة الرابعة (١٣٩٩هـ).

(٥٣) خلاصة الوفاء بأخبار دارالمصطفى ، للإمام السمهودي (ت ٩١١هـ)مطبعة دار أحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٦٧هـ).

(٥٤) دائرة المعارف الإسلامي، أحمدالشنتاوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة دارالمعرفة ، بيروت .

(٥٥)الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، لإبن النجّار(ت ٦٤٣ هـ)المطبعة دارالأرقم ،بيروت ، لبنان .

(٥٦) الدرر الكامنة ، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)مطبعة دائرةالمعارف ، حيدرآباد دكن الهند ، الطبعة الأولى سنة (١٣٤٩هـ).

(٥٧) دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصفهاني(ت ٤٣٠هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،الهند ، الطبعة الثانية سنة (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).

(٥٨) دلائل النبوة ، للإمام أحمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ)تحقيق : الدكتور عبدالمعطي قلعجي ، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(٥٩) الديباج المذهب ، للإمام ابن فرحون المالكي(ت ٧٩٩هـ)تحقيق : مامون بن محي الدين ، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

(٦٠) ذيل طبقات الحنابلة .

(٦١) رسالة من عاش بعد الموت ، لإبن أبي الدنيا(ت ٢٨١ هـ) مطبعة المكتب العصرية ، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦٢) رفع المنارة ، للشيخ محمود سعيد ممدوح ، مطبعة دارالإمام الترمذي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

(٦٣) الروح ، للعلامة ابن قيم (ت ٧٥١هـ)مطبعة دارابن كثير،دمشق ،الطبعة الخامسة،سنة (٢٠٠٢م).

(٦٤) الروض الأنف ، للإمام عبدالرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ)تحقيق : عبدالرحمن الوكيل ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

(٦٥) الرياض النضرة ، للإمام أبي جعفر المحب الطبري (ت ٣١٠ هـ) مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

(٦٦) سبل الهدى والرشاد ، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ)تحقيق : الشيخ أحمد عبدالموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

(٦٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ناصر الدين الألباني مطبعة مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٦٨) سلك الدرر ، للعلامة محمد خليل المرادي ، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد .

(٦٩) السنة ، للإمام أبي بكر أحمد بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)تحقيق : الدكتور باسم بن فيصل ، مطبعة دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(٧٠) سنن ابن ماجة ، للإمام أبي عبدالله ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ)مطبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

(٧١) سنن أبي داود سليمان (ت ٢٧٥ هـ) مطبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

(٧٢) سنن الترمذي ، للإمام أبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)مطبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

(٧٣) سنن الكبرى ، للإمام أحمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ)مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرآباد دكن الهند ، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٤٤هـ).

(٧٤) سنن النسائي ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) مطبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

(٧٥) سير أعلام النبلاء ، للعلامة شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨ هـ) تحقيق:محب الدين أبي سعيد ، مطبعة دارالفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٧٦)السيرة النبوية ، لابن إسحاق (ت ١٥١ هـ) تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).

(٧٧)السيرة النبوية ، للعلامة إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)تحقيق: محمد المعتصم بالله ، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، سنة(١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

(٧٨) السيرة النبوية ، لابن هشام (ت ٢١٨ هـ)تحقيق:إبراهيم الأبياري،مطبعة دارأحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

(٧٩)شذرات الذهب ، للإمام شهاب الدين عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) تحقيق : محمود الأرناووط ، مطبعة دارابن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

(٨٠) شرح الزرقاني على المواهب ، للعلامة الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ) تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ،سنة(١٤١٧هـ /١٩٩٦م).

(٨١) شرح السنة ، للإمام البغوي(ت٥١٦ هـ) تحقيق : شعيب الأرناووط ، مطبعة المكتبة الإسلامي ، بيروت الطبعة الثانية سنة(١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

(٨٢) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور، للإمام جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ هـ)تعليق : عبد الحميد الحلبي مطبعة دار المعرفة، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

(٨٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ،للإمام القاضي أبي الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ) مطبعةدارابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٨٤) شفاء السقام في زيارة خير الأنام،للإمام تقي الدين السبكي الشافعي (ت ٧٤٦هـ)مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد دكن الهند ، الطبعة الثانية ، سنة(١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

(٨٥) شعب الإيمان،للإمام أحمد البيهقي(ت٤٥٨هـ)تحقيق:أبي هاجر محمد السعيد زغلول ، مطبعة

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(١٤١٠هـ/١٩٩٠).

(٨٦) شواهد الحق،للعلامة يوسف النبهاني(ت١٣٥٠هـ)،مطبعة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٥م).

(٨٧) الصحاح، للإمام إسماعيل الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق: الدكتور أميل بديع يعقوب، مطبعةدارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ /١٩٩٩).

(٨٨) صحيح ابن حبان، للإمام علي محمد ابن حبان (ت٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنووط،مطبعة مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الثانية، سنة(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

(٨٩) صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر ابن خزيمة (ت٣١١هـ) تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

(٩٠) صحيح البخاري،للإمام أبي عبد الله البخاري(ت٢٥٦هـ)،مطبعة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

(٩١) صحيح مسلم،للإمام أبي الحسين مسلم(ت٢٦١هـ)،مطبعة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى سنة(١٤١٩هـ /١٩٩٨م).

(٩٢) صفة الصفوة ،لإبن الجوزي(ت٥٩٧هـ)،مطبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ،سنة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٩٣) الضوء اللامع،للإمام شمس الدين السخاوي(ت٩٠٢هـ)مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى.

(٩٤) طبقات ابن سعد، للإمام محمّدبن سعد(ت٢٧٦هـ)مطبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٩٥) طبقات الشافعية،لإبن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)تحقيق: الدكتور علي محمّد عمر، مطبعة مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، الطبعةالأولى.

(٩٦) طبقات الشافعية، للعلامة عبد الرحيم الأسنوي، (ت٧٧٢هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت،

مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى، سنة(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٩٧)طبقات الشافعية الكبرى،للإمام السبكي(ت ٧٧١هـ).

(٩٨) طبقات الشيرازي ، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (ت٤٧٦ هـ) تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، مطبعةدارالرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية ، سنة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

(٩٩) الطبقات الصغرى، للإمام عبدالرؤف المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق : محمدأديب الجادر ، مطبعة دارصادر، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٩٩٩م).

(١٠٠) طبقات الصوفية ، للإمام عبدالرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(١٠١) طبقات القرآء ، للإمام شمس الدين محمّدبن الجزري(ت٨٣٣هـ) مطبعة دارالكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

(١٠٢) طبقات المفسرين، للإمام شمس الدين محمّد الداوودي(ت٩٤٥ هـ)تحقيق : عبدالسلام ، عبدالمعين، مطبعة دارالكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

(١٠٣) العبر، للحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)تحقيق : أبوهاجرمحمدالسعيد زغلول ، مطبعة دارالكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى.

(١٠٤) عجائب الآثار ، للجبرتي .

(١٠٥) العلل المتناهية ، للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)تحقيق:الشيخ خليل الميس ، مطبعة دارالكتب العلمية ، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(١٠٦) عمل اليوم والليلة ، للإمام أبي بكر السنّي (ت٣٦٤هـ)تحقيق : عبدالقادر أحمدعطا،مطبعة دارالمعرفة ،بيروت ،الطبعة،سنة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

(١٠٧) عيون الأثر ، للإمام ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ)مطبعة دار الفكر، بيروت ، الطبعة الأولى .

(١٠٨) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري، للإمام أحمدبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عبدالعزيز بن باز، مطبعة دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

(١٠٩) الفتح الرباني ، للعلامة عبدالرحمن البنّا مطبعة دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى .

(١١٠) فتح القدير شرح الهداية ، للإمام ابن همام الحنفي (ت ٦٨١هـ) تحقيق : عبدالرزاق غالب المهدي ، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(١١١) فوات الوفيات ، للعلامة ، محمدبن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: الدكتور إحسان عباس ، مطبعة دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٩٨هـ).

(١١٢) فوائد البهية ، لأبي الحسنات عبدالحي الهندي (ت ١٣٠٤هـ) مطبع أصح المطابع ، كراتشي باكستان، الطبعة سنة (١٣٩٣هـ).

(١١٣) فهرس الفهارس ، للعلامة عبدالحي الكتاني مطبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

(١١٤) قلائد الجواهر في مناقب عبدالقادر، للعلامة محمدبن يحيى الحلبي (٩٦٣هـ)مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الطبعة الثالثة، سنة (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

(١١٥) الكاشف ، للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ)مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

(١١٦) الكامل ، لابن أثير(ت ٦٣٠هـ)تعليق : نخبة من العلماء ، مطبعة دار الكتب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى.

(١١٧) كتاب الثقات ، لابن حبان (ت ٣٥٤هـ)مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد دكن الهند ، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

(١١٨) كتاب الزهد ، لابن مبارك ، للإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.

(١١٩) كتاب الشريعة، للإمام أبي بكر محمد الآجري (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق الدكتور عبدالله ، مطبعة دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الثانية ، سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

(١٢٠) كتاب القبور، لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) مطبعة المكتب العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(١٢١) كرامات الأولياء ، لابن عربي ، مطبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(١٢٢) كشف الظنون، للعلامة حاجي خليفة، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد ، الطبعة الأولى.

(١٢٣) الكواكب السائرة، للعلامة نجم الدين محمد الغزي (ت ١٠٦١ هـ) تحقيق : خليل المنصور ، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

(١٢٤) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية ، للعلامة عبد المجيد الشافعي (ت ١٣١٨ هـ) تحقيق : محمد خالد الخرسة ، مطبعة دار البيروتي ، دمشق ، الطبعة الأولى.

(١٢٥) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق: الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي ، مطبعة دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(١٢٦) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ) تخريج: عامر الجزار ، مطبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

(١٢٧) مجمع الزوائد ، للإمام الحافظ نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) تحقيق: عبدالله محمد الدرويش ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

(١٢٨) المحكم والمحيط الأعظم، للإمام أبي الحسن ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

(١٢٩) مختصر تاريخ دمشق، للإمام محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ هـ) تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، مطبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٤م).

(١٣٠) المدخل، لابن الحاج، مطبعة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

(١٣١) مرآة الجنان، للإمام عبد الله اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) مطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

(١٣٢) المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تحقيق: عبدالسلام علوش، مطبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

(١٣٣) المسند الجامع، نخبة من علماء الكبار (ت ٧٤٢هـ) مطبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

(١٣٤) مسند أبي يعلى، للإمام أحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، مطبعة دار المأمون، دمشق، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

(١٣٥) مسند الإمام أحمد، للإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مطبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(١٣٦) مسند ابن جعد، للإمام أبي علي بن جعد (ت ٢٣٠ هـ) تعليق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

(١٣٧) مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام، للإمام ابن نعمان المراكشي (ت٦٨٣هـ) اعتنى به: حسين محمد علي شكري، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(١٣٨) المصنف، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

(١٣٩) المصنف، للإمام عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مطبعة المكتبة الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

(١٤٠) المعارف، للإمام ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تعليق: محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مطبعة أصح المطابع، كراتشي باكستان، الطبعة سنة (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

(١٤١) معجم الأوسط، للإمام الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مطبعة مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(١٤٢) معجم الصغير، للإمام الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، مطبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

(١٤٣) معجم الكبير، للإمام الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: حمدي عبدالحميد السلفي، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٨هـ).

(١٤٤) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

(١٤٥) المعرفة والتاريخ، للإمام أبي يوسف الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) تحقيق: خليل المنصور، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

(١٤٦) مفاهيم يجب أن تصحح، للعلوي المالكي، مطبعة دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي، الطبعة العاشرة، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(١٤٧) مفتاح السعادة، للعلامة طاش كبرى زاده، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

(١٤٨) مفيد العلوم، للإمام أبي بكر الخوارزمي (ت ٨٦٢هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(١٤٩) المقفى الكبير، للمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

(١٥٠) المنتظم ، للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق الدكتور سهيل زكار ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(١٥١) المواهب اللدنية ، للإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق : مأمون بن محيي الدين ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

(١٥٢) موسوعة الأديان الميسرة ، للجنة المشرفة ، مطبعة دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(١٥٣) النجوم الزاهرة ، جمال الدين يوسف بن تغري (ت ٨٧٤ هـ) تقديم : محمد حسين شمس الدين ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

(١٥٤) نزهة الخواطر ، للعلامة عبدالحيّ الحسني (ت ١٣٤١ هـ) مطبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

(١٥٥) نيل الأوطار ، للعلامة محمد علي الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) تحقيق : خليل مأمون شيحا ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(١٥٦) الوفا بأحوال المصطفى ، لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت .

(١٥٧) وفاء الوفا ، للسمهودي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

(١٥٨) وفيات الأعيان ، للإمام أبي عباس ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

(١٥٩) هدايا الزمان في طبقات الخواجكان النقشبندية ، للعلامة شعيب بن إدريس الباكني (ت ١٣٣٠هـ) تحقيق : عبدالجليل العطا ، مطبعة دار النعمان للعلوم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

(١٦٠) هدية العارفين ، للعلامة إسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد .

فهرس التفصيلي للموضوعات

الموضوع ______ الصفحة

فهرس التفصيلي للموضوعات